دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية: دراسة ميدانية
المصدر:	المجلة العربية للاعلام والاتصال
الناشر:	الجمعية السعودية للاعلام والاتصال
المؤلف الرئيسي:	أبو حسن، صلاح الدين عدلي
المجلد/العدد:	ع17
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	مايو / رمضان
الصفحات:	11 - 60
رقم MD:	825411
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	فلسطين، وسائل الإعلام، الصحافة الاستقصائية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/825411

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

اتجاهـــــات الصـــــحفيين الفلسـطينيين نحـو ممارسـة الصحافة الاستقصائية

"دراسة ميدانية"

أ. صلاح الدين عدلي أبو حسن

كلية الآداب – قسم الإعلام - جامعة الخليل-فلسطين

ملخص

استهدفت الدراسة التعرف إلى اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، والتعرف على أهم المعيقات التي تواجه العمل في هذه النوعية من الصحافة، من خلال رصد الاتجاهات المتكونة لدى عينة قوامها (٩٤) مفردة من الصحفيين الفلسطينيين الذين تلقوا تدريبًا على إنجاز التحقيقات الاستقصائية.

هذا بالإضافة إلى أن الباحث قام بمسح للتحقيقات المنشورة في الصحافة الفلسطينية ومسح آخر لأعداد الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على هذا النوع من الصحافة، واستخدم المقابلة الشخصية كأداة مساندة لتوثيق الإطار المعرفي للبحث.

وتوصلت الدراسة إلى أن عدد الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على الصحافة الاستقصائية وصل إلى ٥٥٥ حتى نهاية أبريل ٢٠١٥، وتبين أن نسبة الصحفيين الذين أنجزوا تحقيقات استقصائية من الذين تلقوا تدريبًا لم تتجاوز (١٠.٥٪) وأن نسبة من أنجزوا أكثر من تحقيقين استقصائيين لم تتجاوز (١٣.٥٪) من الذين مارسوا هذا العمل. كما كشفت الدراسة أن أهم المعيقات الذاتية كانت الخوف من صعوبة إنجاز التحقيقات الاستقصائية بالإضافة إلى الخوف من الملاحقة الأمنية أو ذوي النفوذ، أما المعيقات الإدارية فتبين أن خوف المصادر في المؤسسات العامة من الحديث وعدم توفير الإمكانيات المادية للصحفيين كانت أهمها. فيما كان غياب القوانين التي تحمي الصحفيين من الملاحقة أهم المعيقات القانونية التي تعترض الصحفيين لدى ممارستهم للصحافة الاستقصائية.

كلمات مفتاحية:

صحافة، استقصائية، استقصاء، تحقيق، صحفيين، معيقات، فلسطين، تدريب، ممارسة، أريج، أمان، تطوير الإعلام، دورات، فايندر، تلفزيون وطن، اتجاهات، الملاحقة.

المقدمة:

تعد الصحافة الاستقصائية – أو صحافة العمق – من أهم أشكال العمل الصحفي المسؤول تجاه المجتمع. وتنبع أهميتها من كونها تجسد مفهوم "السلطة الرابعة" أو الدور الأساس للصحافة وهو الرقابة على المجتمع بمؤسساته السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والعمل على حراسة مصالح المجتمع من خلال كشف مكامن القصور والخلل في شتى المؤسسات.

ويشار إلى هذا النوع من الصحافة بالمصداقية العالية مقارنة بالصحافة التقليدية، لكونها تركن إلى كل الأساليب الممكنة للتثبت من المعلومات كي تصل إلى الحقيقة، وتكشف صدقها من كذبها، تضخيمها من تحجيمها، هذا إلى جانب دورها المهم في الغوص في أعماق الحدث لتشكل أداة مفيدة في فهم مسيرته.

وعلى الرغم من أن أحد رواد هذه الصحافة كان عربيًّا مصريًّا – وهو الكاتب الصحفي إحسان عبد القدوس في تحقيقه الذي كشف صفقة الأسلحة الفاسدة التي تم تزويد الجيش المصري بها إبان حرب ١٩٤٨ والذي اعتبر أحد أسباب تشكل تنظيم الضباط الأحرار وإرهاصًا للتغيير عام ١٩٥٢ - إلا أن هذا اللون غاب عن الصحافة العربية ما يقارب نصف قرن أو يزيد.

ولكننا نشهد هذه الأيام ومنذ ما يقارب خمسة أعوام نشاطًا ملحوظًا يرنو إلى تفعيل هذا النوع من العمل الصحفي في صحافتنا العربية بجهد مشترك بين صحافيين عرب وأجانب، وشيدت لأجل هذا الغرض مؤسسات طوعية تنفق الملايين من المساعدات الغربية في تدريب الصحافيين العرب وتحفيزهم على إنجاز الأعمال الاستقصائية للإسهام في التغيير الإيجابي المنشود، والذي لاحت بعض بشائره في ما سمي "الثورات العربية".

وتنشط في فلسطين منذ أربعة أعوام تقريبًا مؤسسات محلية وعربية وأخرى غربية بالشراكة مع مؤسسات محلية للمشاركة في الارتقاء بقدرات الصحفيين الفلسطينيين لإنجاز أعمال استقصائية ترقى بمستوى الصحافة الفلسطينية.

ولكن كثيرًا من العاملين في حقل التدريب على ممارسة الصحافة الاستقصائية في فلسطين يشكون من قلة عدد الصحفيين الذين ينجزون أعمالاً استقصائية تصب في النهاية في صالح مجتمعهم ومسيرتهم المهنية[1].

ولا تكاد تخلو ورشة تدريبية أو دورة متخصصة في هذا النوع من الصحافة من التذكير بهذه النقطة، مع التأكيد على أهمية أن يستتبع الجهد التدريبي جهدًا مماثلاً في إنجاز الأعمال الصحفية. بل إن بعض المؤسسات التي تعنى بنشر الصحافة الاستقصائية في العالم العربي تقدم الدعم المادي والمعنوي على إنجاز التحقيقات الاستقصائية. ومن أبرز تلك المؤسسات وزارة الحكم المحلي بالاشتراك مع منظمة التعاون الألماني الذين يقدمون جوائز مادية وفرصًا تدريبية للفائزين بالمراكز الأولى، هذا إلى جانب مؤسسة "إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج" التي افتتحت مؤخرًا وحدة لها في تلفزيون وطن تسهيلاً للعمل.

ولا نبالغ إذا قلنا إن بعض تلك المؤسسات بدأت تصاب بالإحباط من هذا الأمر، فمؤسسة مهمة في هذا المجال –أريج- في مؤتمرها السادس في ديسمبر ٢٠١٣ دعت إلى التفكير مرتين قبل الإقدام على إنفاق أموالها في تدريب صحفيين فلسطينيين لن يقدم أحد منهم على إنجاز عمل استقصائي[٢].

خيبة الأمل هذه لم تكن تتماشى مع المستوى المعهود عن الصحفيين الفلسطينيين الذين يقدمون على تغطية أحداث الصراع مع الاحتلال بجرأة قل نظيرها، وبحرفية عالية، فما الذي يمنع الصحفيين الفلسطينيين من ممارسة هذا النوع من الصحافة على الرغم من أهميته؟ هذا ما تحاول هذه الدراسة الإجابة عنه.

مشكلة الدراسة:

أصبح من الملاحظ في الأعوام الأربعة الماضية انتشار التدريبات العديدة على إنجاز الأعمال الاستقصائية لا سيما التحقيقات، لكن على الرغم من كثرة هذه التدريبات وتعدد الجهات الراعية وتخصيص الجوائز الدولية للأعمال المميزة من نوعية هذه الصحافة إلا أن الأعمال التي أنجزت مقارنة بعدد الصحفيين الذين تلقوا التدريبات على ممارستها لا يزال قليلاً من حيث العدد، وضعيفاً من حيث مدى استخدامه لآليات العمل الاستقصائي وأدواته، كما لم تستطع أغلب الأعمال التي أنجزت أن تمس القضايا أو الموضوعات الحساسة التي تحدث تغييرات كبيرة[٣].

مـن هنـا تتحـدد مشـكلة الدراسـة في محاولـة التعـرف علـى اتجاهـات الصـحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، والتعرف إلى أهم المعيقات التي تواجه العمل في هذه النوعية من الصحافة، من خلال رصد الاتجاهات المتكونة لديهم تجاهها.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من النقاط الآتية:

١. يعدُّ البحث جديدًا في ميدانه نظرًا لقلة الدراسات العربية التي تتناول موضوع الصحافة الاستقصائية لحداثته، ولم تجر في فلسطين – في حدود علم الباحث- دراسة مماثلة حول اتجاهات الصحفيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية والمعيقات التي تعترضهم.
٢. تبين الدراسة المعيقات التي تحول دون تطور العمل الصحفي الاستقصائي في فلسطين وتعطي مؤشرات للمعنيين بهذا الشأن – المؤسسات القائمة على تدريب الصحفيين والجهات المشرفة على العمل الصحفي إداريًّا- لاتخاذ ما يلزم من إجراءات تسهم في التقليل من تلك المعيقات.
٣. أهمية الصحافة الاستقصائية في كشف أماكن القصور والخلل والفساد بما يساند جهود المجتمع والحكومة في معالجة أوجه القصور والفساد.
٤. تقدم الدراسة معلومات إحصائية حول عدد المتدربين على الصحافة الاستقصائية والمؤسسات التي تعنى بتقديم هذا النوع من التدريب.
٥. طبيعة البيئة الإعلامية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، وما يعانيه الشعب الفلسطيني من تغيرات توجب ضرورة إيجاد هذا النوع من النشاط الصحفي الاستقصائي حول كثير من الأحداث التي تنكشف من خلاله.

الدراسات السابقة:

بناء على مشكلة الدراسة اطلع الباحث على عدد من الدراسات السابقة والمرتبطة بالموضوع على قلتها على المستوى العربي، ونعرض فيما يأتي بعضًا منها:

١. دراسة **Amanda Gearing** " ***jnvestigative journalism in a socially networked world*** "(٢٠١٤) [٤]:

تحاول الدراسة استكشاف كيف يمكن للصحفيين الاستقصائيين الاستفادة من الشبكات الاجتماعية والتعاون مع صحفيين ووسائل الإعلام في مختلف المناطق وتخطي الحدود الجغرافية، ثم النشر في الصحف التي أصبح مكانها بوصفه منصة للمجال العام مثارًا جدل.

كما تطرح الدراسة أيضًا من خلال المنهج الاستقرائي فهمًا جديدًا للدور المفترض أن تؤديه وسائل التواصل الاجتماعي والإلكترونية في التحقيقات الاستقصائية وتقود إلى منظور عالمي عابر للحدود لهذا النوع من الصحافة.

وتأخذ الدراسة التعاون الذي قام بين صحيفتي (the Australian & The Times) مثالاً على إمكانية استخدام وسائل التواصل الاجتماعية والإلكترونية من أجل الوصول إلى قصص مهمة ذات بُعد عالمي.

وتبين الدراسة أيضًا أهمية الحصول على مصادر المعلومات والتشبيك معها من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، والاستفادة من العلاقات الاجتماعية للصحفيين في الدول المختلفة للوصول إلى معلومات أفضل للتحقيقات.

٢. دراسة **Naila hamdey "arab investigative journalism practice" (٢٠١٣)** [٥]:

تحاول الدراسة معرفة إذا ما كان تغير الظروف السياسية في ظل الثورات العربية قد أثرت على نمو الصحافة الاستقصائية، وإذا ما كان الصحفيون العرب يدركون معنى هذا النوع من الصحافة كما هي في المفهوم الغربي، وإذا ما كانت الخصائص الفردية والإدارية تشجع أو تعوق عمل الصحفيين.

وخلصت الدراسة من خلال منهج المسح الإعلامي إلى أن التغيرات في البيئة السياسية لم تساعد الصحفيين عمومًا في إنتاج أعمال استقصائية. وأن الخصائص الفردية والتنظيمية (الإدارية) ونوع الملكية كان لها أثر في عدم تطور أداء الصحفيين في هذا النوع من الصحافة. كما بينت الدراسة أن القدرة على إنجاز هذا النوع من الأعمال الصحفية تعتمد على مقدار فهم الصحفي وإيمانه بوجود هذا النوع من الصحافة

بوصفه مجالاً مختلفاً عن العمل الصحفي الاعتيادي، وعلى مدى تقدمه بما يكفي في المجال المهني.

٣. **دراسة حسين محمد ربيع " الصحافة الاستقصائية كنمط مستحدث في الصحافة العربة (دراسة للواقع والإشكاليات مع رصد توجهات النخب المهنية والأكاديمية نحو مستقبل هذا النمط في الصحافة المصرية)" (٢٠١٣)**٦خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.خطأ! لم يتم العثور على مصدر المرجع.:

استهدفت الدراسة التعرف على الصحافة الاستقصائية بوصفها نمطًا مستحدثًا في الصحافة العربية من خلال رصد وتحليل واقع وممارسة الصحافة الاستقصائية على الصعيد الميداني والإشكاليات التي تواجه المحررين الاستقصائيين في عملهم الاستقصائي بالتطبيق على التجربة المصرية التي بدأت في عام ٢٠٠٩، بالإضافة إلى محاولة استشراف مستقبل هذا النمط من التحرير الصحفي في الصحافة المصرية من منظور النخب المهنية متمثلة في القيادات الصحفية ورؤساء الأقسام والأخبار في الصحف المصرية والنخب الأكاديمية متمثلة في أساتذة الصحافة والإعلام في الجامعات المصرية.

بينت الدراسة على منهج المسح الإعلامي أن عوامل ومتغيرات عديدة أثرت في الصحافة المصرية على ممارسة الصحافة الاستقصائية يدخل في إطارها مناخ الحريات الصحفية، وعدم وجود قانون ينظّم مسألة الحصول على المعلومات ومعاقبة مَن يمنعها أو يعرقل وصول الصحفيين إليها، إلي جانب عوامل مهنية أخري ترتبط بمدى وعي القيادات التحريرية بأهمية العمل الاستقصائي وتفهّمهم لما يتطلّبه من تمويل ووقت وتفرّغ من قبل الصحفي، إضافة إلي عوامل الترهيب التي يتّبعها بعض المسؤولين وأصحاب المصالح ضد الصحفيين مثل التهديد بالملاحقات القضائية أو تعرض الصحفي للإيذاء البدني وتصل أحيانًا إلي التهديد بالقتل.

كما أشارت الدراسة إلى أن النخب كانت متخوفة من أن المناخ السياسي القائم في مصر حالياً يعتمد علي هيمنة قوى سياسية واحدة لن تشجع على حرية تداول المعلومات، وهو مناخ لا يدعم الصحافة الاستقصائية بمفهومها الصحيح، فضلاً عن ضيق مساحة الحرية واتهام الإعلام بالتقصير وعدم المصداقية والافتقار إلى تشريعات

في الدستور الجديد مساندة لها، فضلاً عما تعانيه الصحافة من محاولات متكررة من قبل النظام لتضييق هامش حرية الصحافة.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى حزمة من التشريعات ما زالت تكبل الصحافة الاستقصائية وتضع أمامها مزيدًا من العراقيل.

٤. **دراسة زكي الريس " قارئية المواد الاستقصائية في الصحف المصرية الخاصة" (٢٠١٢)[٧]:**

استهدفت التعرف على درجة قارئية المواد الاستقصائية المنشورة في الصحف المصرية الخاصة، ومعرفة سمات جمهورها وعلاقة ذلك بنوعية المضمون الاستقصائي المنشور في هذه الصحف من خلال رصد وتحليل العوامل المؤثرة على درجة قارئية المواد الاستقصائية والتعرف على العلاقة بين هذه العوامل والسمات العامة المميزة لجمهور القراء المعنيين بمتابعة هذه المواد الاستقصائية المنشورة في تلك الصحف.

وقد أظهرت نتائج الدراسة التي طبقت على عينة عشوائية قوامها ٤٠٠ مفردة من خلال منهج المسح الإعلامي، أن المبحوثين يفضلون قراءة المواد الاستقصائية من خلال الصحف المصرية الخاصة، وذلك لأن سياستها التحريرية تعبر في المقام الأول عن قضايا المجتمع والقراء، هذا بالإضافة إلى قدرة الصحف الخاصة على تقديم شرح وتفسير عن مختلف القضايا والأحداث، وقد فضل المبحوثون بالدرجة الأولى صحيفة "المصري اليوم" كي يقوموا بقراءة المواد الاستقصائية من خلالها وعلى رأسها قضايا الفساد والانحرافات.

٥. **دراسة mrago smit et al. " Deterrence of fraud with EU funds through investigative journalism in EU-27" (٢٠١٢)[٨]:**

تصور الدراسة حالة الصحافة الاستقصائية في الدول الـ ٢٧ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، مع التركيز على كل من الدنمرك وهنغاريا وإيطاليا ورومانيا وإسبانيا والمملكة المتحدة، بالإضافة إلى التركيز على مدى التنسيق الحاصل بين معاهد الصحافة والصحفيين الاستقصائيين. وتبين الدراسة الظروف التي تعزز وجود صحافة استقصائية جيدة وتلك التي تعيقها بشكل عام، والتحقيقات الخاصة بعمليات الاحتيال على تمويلات الاتحاد الأوروبي وإيراداته.

وقد خلصت الدراسة التي قابلت مئة صحفي وعشرات المسؤولين في معاهد التدريب على الصحافة عبر البريد الإلكتروني والهاتف والمقابلة الشخصية إلى عدد من النصائح أهمها التوظيف السريع والفعال لقوانين الحصول على المعلومات، بالإضافة إلى أهمية الكشف الشامل من جانب الجهات المختصة في الدول الأعضاء لكل ما تنفقه في مجال تدريب الصحفيين ومراكز تشجيع الصحافة الاستقصائية إلى جانب ضرورة التعاون بين الصحفيين والمسؤولين في الاتحاد الأوروبي والحكومات المحلية حتى يشعر المواطن الأوروبي بالفائدة من الصرف على تلك المجالات.

٦. **دراسة shailendra singh " investigative journalism: challenges, perils, rewards in seven pacific Island counties " (٢٠١٢)[٩]:**

تحاول الدراسة إظهار حالة الصحافة الاستقصائية في سبع جزر في المحيط الهادي بعد أن نالت استقلالها وهي: فيجي وغينيا بابوا وساموا وسالمون وتونغا وفوناتو، وتشير النتائج إلى أن وضع هذا النوع من الصحافة غير مشجع.

وخلصت الدراسة من خلال منهج المسح الإعلامي إلى أن الصحافة عمومًا والصحافة الاستقصائية على وجه الخصوص تعاني من تجن قانوني تحت الحكم العسكري في فيجي، والضرب والتعذيب للصحفيين في فوناتو منتشر بكثرة، والتهم والدعاوى الملفقة للصحفيين والصحف الكبرى منتشرة في جزيرة كوك، لكن كل تلك القضايا تم نقاشها في الصحافة. وقد اختبرت الصحافة الاستقصائية تهديدات مثل التهديد بالعواقب الوخيمة واستخدام قوانين مشددة ضد "قارعي النقوس"، لكن كل ذلك لم يمنع من وجود تجارب ناجحة في تلك الدول.

٧. **دراسة guia baggi (٢٠١١)[١٠]:**

حاول البحث دراسة انتشار مراكز الصحافة الاستقصائية غير الربحية في دول الاتحاد الأوروبي بالتركيز على ثلاث حالات في ثلاث دول هي رومانيا وبلغاريا وبريطانيا، بهدف الكشف عن دوافع إنشائها، وملامح هياكلها التنظيمية والعلمية. وقد كشفت الدراسة بالاعتماد على ٩ مقابلات أن هناك كثيرًا من أوجه التشابه بين المراكز الأوروبية للصحافة الاستقصائية ونظيرتها الأمريكية، إلا أنها تختلف في

كيفية تأسيسها وأبعادها ونطاق عملها، بالإضافة إلى استراتيجياتها التي تطبقها في نشر النتائج التي تتوصل إليها التحقيقات التي تنفذها.

وتبين نتائج الدراسة أن دوافع إنشاء مراكز الصحافة الاستقصائية تختلف في الدول التي تحررت من الشيوعية عن مثيلاتها في الدول الأنجلو- أمريكية، فكانت أبرز الدوافع في الدول ما بعد الشيوعية عدم وجود سوق إعلام نقي لا يرضخ لسيطرة جماعات النفوذ. أما في الدول الأنجلو- أمريكية فكانت الحاجة إلى إنشاء منظمة تمول صحافة استقصائية دون قيود اقتصادية لها علاقة بالوقت أو الميزانية أو الإعلان.

٨. **دراسة Vicente & santamaria (٢٠١٠)** [١١]:

استهدفت الدراسة من خلال منهج المسح الإعلامي التعرف على تعامل الصحفيين الاستقصائيين مع حادث تحطم طائرة ماكدونال دوجلاس عام ٢٠٠٨، وخصوصًا استخدام الصحفيين للمصادر الأولية والمتخصصة لتزويد الجمهور بأهم المعلومات في وقت قصير جدا، هذا بالإضافة إلى أن الدراسة تحاول معرفة العوامل التي تؤثر على الصحافة الاستقصائية في مثل هذه الأزمات ومدى التزام الصحفيين بالأخلاقيات في هذه الأوقات.

وخلصت الدراسة إلى أن وسائل الإعلام الإسبانية ـ بما فيها الصحافة الاستقصائية ـ تقع تحت تأثير عاملي ضغط الأجندة المسبقة أو (السياسة التحريرية) والممارسات السيئة والمرضية للعاملين في أقسام التحرير في وسائل الإعلام.

٩. **دراسة Gerry Lanosga " the press, prizes and power: investigative Reporting in The United states 1917-1960 " (٢٠١٠)** [١٢]:

يتناول البحث الفترة (١٩١٧ – ١٩٦٠) من تاريخ الصحافة الاستقصائية، وهي الفترة الممتدة من عصر صحافة البحث عن الفضائح وفترة الستينيات التي شهدت ازدهار الصحافة الاستقصائية، واهتم البحث بتوصيف التحرير الاستقصائي كونه نوعًا من التحرير الصحفي في الصحافة الأمريكية في العقود الوسطى من القرن العشرين، من خلال تحليل أكثر من ٤٠٠٠ قصة استقصائية تم ترشيحها لنيل جائزة البوليترز في الصحافة.

وتحلل الدراسة هذه القصص التي فضحت الممارسات الخاطئة للحكومة والتي تم استثناؤها من نيل الجائزة، وترصد هذا الخلل بوصفه جزءًا من تاريخ تطور الصحافة الاستقصائية في الولايات المتحدة في القرن العشرين، ودور جائزة البوليترز في هذا التطور. كما ترصد في الوقت نفسه العلاقة المعقدة بين الصحافة والسلطة، حيث وجد الصحافيون أنفسهم في هذه العقود يتخطون الصعاب للوصول إلى سلطة رسمية، ولكن ينتهي بهم المطاف ليتصرفوا كمسؤولين افتراضيين. وتظهر الدراسة أخيرًا أن هذه الصحافة استطاعت أن تحافظ على مؤسسات الدولة من خلال تحديد وفضح المسؤولين الذين يستغلون مناصبهم ويعبثون بمقدرات الشعب.

١٠. دراسة Marni cordell " A ?what is happening to investigative journalism pilot study of ABC's four corners" (٢٠٠٩)[١٣]:

تحاول الدراسة الإجابة عن تساؤل ما إذا كانت الصحافة الاستقصائية تتراجع في الولايات المتحدة من ناحية الجودة والنوعية من خلال دراسة استطلاعية على عدد من المواد الاستقصائية التي تنتجها شبكة ABC في برنامج "الزوايا الأربع" الذي يدعي القائمون عليه أنه منبر للصحافة استقصائية.

وقد حلل الباحث مجموعتين من المعلومات الواردة في البرنامج وفقًا لتعريفات كل من إيتما وجلاسر وبورغ وآخرين ممن كتبوا في مجال الصحافة الاستقصائية.

وتشير نتائج الدراسة إلى أن نصف المواد التي بثها البرنامج فقط يمكن اعتبارها ضمن مفهوم الصحافة الاستقصائية.

أهداف الدراسة:

تحاول هذه الدراسة تحقيق الأهداف الآتية:

١. التعرف على اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو التدرب على الصحافة الاستقصائية.
٢. التعرف على اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو المؤسسات التي تعنى بتدريب الصحفيين على الصحافة الاستقصائية.

٣. التعرف على اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية.
٤. التعرف على المعيقات الإدارية التي تحول دون ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية.
٥. التعرف على المعيقات الذاتية التي تحول دون ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية.
٦. التعرف على المعيقات القانونية التي تحول دون ممارسة الصحفيين للصحافة الاستقصائية.
٧. التعرف على أعداد الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على ممارسة الصحافة الاستقصائية.
٨. التعرف على أعداد الصحفيين الذين مارسوا الصحافة الاستقصائية بعد تلقيهم التدريب على ممارستها.

تساؤلات الدراسة:

تحاول الدراسة الإجابة عن التساؤلات الآتية:

١. ما اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو التدرب على الصحافة الاستقصائية بوصفها أحد المحفزات أو المعيقات للممارسة العمل الاستقصائي.
٢. ما اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو المؤسسات التي تعنى بتدريب الصحفيين على الصحافة الاستقصائية.
٣. ما اتجاهات الصحفيين الفلسطينيين نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية.
٤. ما المعيقات الإدارية التي تحول دون ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية.
٥. ما المعيقات الذاتية التي تحول دون ممارسة الصحفيين الفلسطينيين للصحافة الاستقصائية.
٦. ما المعيقات القانونية التي تحول دون ممارسة الصحفيين للصحافة الاستقصائية.

٧. ما المعيقات المادية التي تحول دون ممارسة الصحفيين للصحافة الاستقصائية.
٨. ما أعداد الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على ممارسة الصحافة الاستقصائية.
٩. ما أعداد الصحفيين الذين مارسوا الصحافة الاستقصائية بعد تلقيهم التدريب على ممارستها.

نوع الدراسة ومنهجها:

تقع هذه الدراسة في إطار البحوث الوصفية "وهي التي ترتكز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مجتمع معين أو موقف أو فرد معين، وتكرار حدوث الظاهرات المختلفة"[١٤].

وفي إطار هذه الدراسة استخدم الباحث منهج المسح الإعلامي "الذي يعد جهدًا علميًّا للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضوع البحث عدد المفردات المكونة لمجتمع البحث ولفترة زمنية كافية للدراسة"[١٥].

أداة الدراسة:

في إطار منهج المسح الإعلامي قام الباحث بتصميم صحيفة استقصاء مقننة تضمنت ١٩ سؤالاً محددًا ومعدًّا مسبقًا قبل تطبيق الاستقصاء، و١٨ فقرة تقيس شدة اتجاه أفراد العينة نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية ومعيقاتها.

صدق أداة الدراسة وثباتها:

لاختبار صدق أداة الدراسة قام الباحث بعرض الاستبانة على عدد من الخبراء المنهجيين والممارسين[١]، وبعد عرضها وإجراء التعديلات اللازمة من إضافة وحذف تم اعتمادها بصيغتها النهائية بناء على طلب المحكمين.

المحكمون هم:

أ. د. سعيد شاهين، رئيس قسم الإعلام – جامعة الخليل.
ب. أ. سعيد أبو معلا، أستاذ الإعلام في الجامعة العربية الأمريكية وممارس للصحافة الاستقصائية.
ت. أ. سامر رويشد، معدّ ومقدم برامج في إذاعة علم، ومدرس بقسم الإعلام جامعة الخليل.
ث. د. علاء عياش، استاذ الإعلام (غير متفرغ) في جامعة الخليل.

مجتمع الدراسة وعينتها:

يتمثل مجتمع الدراسة في الصحفيين الفلسطينيين العاملين في الأراضي الفلسطينية الذين تدربوا على الصحافة الاستقصائية وآليات إنجازها والذين بلغ عددهم وفقًا لمسح أجراه الباحث ٥٥٥ حتى ١٩ آذار ٢٠١٥.

وقد اختار الباحث عينة الدراسة بطريقة عينة كرة الثلج؛ لأن المؤسسات القائمة على التدريب لم تستطع تقديم بيانات المتدربين لديها للباحث لجهة التزامهم بسريتها. فقد استطاع الباحث الوصول إلى بعض المتدربين ووصل من خلالهم إلى آخرين. فوزع الباحث ٢٢٧ استبانة، واسترجع منها ١٠١ استبانة استبعدت منها ٧ استبانات. وتتوضح من خلال الجدول الآتي سمات العينة الديموغرافية:

المتغير	مستويات المتغير	العدد	النسبة المئوية
النوع	ذكر	٦٩	٪٧٣.٤
	أنثى	٢٥	٪٢٦.٦
الحالة الاجتماعية	عزب	٤٩	٪ ٥٢.١
	متزوج	٤٤	٪ ٤٦.٧
	مطلق	١	٪ ١.١
الفئة العمرية	٢٠ – ٣٠	٧١	٪ ٧٥.٥
	٣٠ – ٤٠	٢١	٪٢٢.٣
	٤٠ - ٥٠	٢	٪ ٢.١
سنوات الخبرة	١ – ٣	١٨	٪ ١٩.١
	٣ – ٥	٣٣	٪٣٥.١
	٥ – ١٠	٢٧	٪ ٢٨.٧
	١٠ فأكثر	16	% 17

ما المقصود بالصحافة الاستقصائية؟

ربما يكون الحديث عن الجدل حول المفهوم الحقيقي للصحافة الاستقصائية أيسر بكثير من الخوض في المفهوم وعناصره. فقد اختلفت التعريفات باختلاف المتناولين لهذا النوع من الصحافة، وشمل الاختلاف الهدف والوسائل والقضايا التي تتناولها بقدر لا يقل عن الاختلاف حول المبادئ القانونية والأخلاقية والمهنية التي تحكمها.

فمن قائل إن معنى الصحافة الاستقصائية يتضمن أكثر من التحقيق في قضايا الفساد أو النشاط الإجرامي؛ فهي يمكن أن تحقق في شرح كيف تنجح النظم العامة وكيف تفشل، وكيف يؤثر ذلك في حياة المواطن العادي (fleeson 2006) .[١٦]

ويجنح آخرون إلى تعريف أكثر عمومية من ناحية الهدف ويضعونه في سياق تحقيق المنفعة العامة؛ فترى المديرة التنفيذية لشبكة "إعلاميون من أجل صحافة استقصائية" عربية رنا صباغ (الوسط البحرينية ٢٠١٠) أن الصحافة الاستقصائية هي "الصحافة القائمة على توثيق المعلومات والحقائق باتباع أسلوب منهجي وموضوعي بهدف كشف المستور وإحداث تغيير للمنفعة العامة"[١٧]

ويأتي تعريف أستاذ الصحافة في جامعة ميزوري ستيف واينبرغ (Weinberg 1996) مشابهًا لما ذهبت إليه صباغ، لكنه يصب تركيز الصحافة الاستقصائية على القضايا التي تقع في إطار اهتمام الجمهور دون تحديد؛ فهو يرى أن الصحافة الاستقصائية عبارة عن "مبادرة شخصية أو منتج إعلامي يقوم به صحفي يحظى باهتمام القراء أو المشاهدين أو المستمعين، وهو في الغالب يضع قضايا ما زالت مخفية تحت المجهر" [١٨].

ويشرح مارك هنتر - المؤلف الرئيس لدليل الصحافة الاستقصائية الذي نشرته اليونيسكو- (Hunter 2009) ما رمى إليه واينبرغ بحديثه عن اعتبار الصحافة الاستقصائية جهدًا فرديًّا بالقول أنه "بينما تعتمد الصحافة التقليدية على معلومات وفرها آخرون، تعتمد الصحافة الاستقصائية على مواد جمعت بمبادرة شخصية من الإعلامي"[١٩] وبشكل أكثر وضوحًا يضم تعريف هانتر (Hunter 2011) إلى جانب كشف القضايا والأفعال التي أخفاها عن عمد شخص ذو منصب في السلطة، تلك القضايا التي "اختفت صدفة خلف ركام فوضوي ومن الصعب فهمها، وتتطلب استخدام مصادر معلومات ووثائق سرية وعلنية"[٢٠]

ومن بين أكثر التعريفات تفصيلاً ذلك الذي ذهب إليه المنظر البريطاني هوغو دي براه (Brugh 2000) أن الصحافي الاستقصائي " هو الشخص الذي تتطلب مهنته منه اكتشاف الحقيقة وتحديد الأخطاء بأي طريقة ممكنة. وهذا الفعل يختلف عن الأعمال التي تقوم بها الشرطة والجهات القضائية ومدققو الحسابات، فالصحافة الاستقصائية ليست محدودة الهدف ولم يتم إيجادها بوصفه جسمًا قانونيًّا، وهي تسعى بشكل دائم لنشر ما تتوصل إليه بعكس تلك الجهات". [٢١]

ويدخل البعض في مفهوم الصحافة الاستقصائية تحولاً مهمًّا، هو التحول من نقل الخبر في الصحافة التقليدية إلى صناعته. فقد عرفت رابطة صحفيي التحقيقات في هولندا الصحافة الاستقصائية بأنها "الصحافة العميقة والناقدة التي لا تقف عند حدود الأخبار المتاحة وإنما تصنع الأخبار التي لم تكن موجودة لولا تدخل الصحفي، ويحصل ذلك بصناعة حقائق جديدة أو بتفسير أو إظهار معلومات معروفة مسبقًا بطريقة جديدة. وتعني أيضًا جهدًا صحفيًّا مستمرًّا بشقيه الكمي والكيفي"[٢٢].

ويضع مارني كورديل (Cordell 2009) خمس سمات للعمل الصحفي كي يتم تصنيفه عملاً صحفيًّا استقصائيًّ، وهي:

١. الشخصية التي يتناولها العمل لا بد أن تكون شخصية عامة أو شخصًا ذا منصب في السلطة (أو مجموعة أشخاص)، وأن تكون المعلومات التي يتم كشفها عن تلك الشخصية ذات بُعد أو اهتمام جماهيري.
٢. أن يكشف العمل الاستقصائي معلومات يرغب أحدهم في إبقائها مخفية لسبب أو آخر عن الجمهور، وأن تلك المعلومات لم تكن لتكشف لولا تدخل الصحفي.
٣. على الصحفي أن يبحث فيما وراء الادعاء أو الإنكار. (لا يقبل بالرواية بل يتحداها).
٤. أن يكشف العمل الاستقصائي معلومات جديدة و/ أو معلومات منشورة في أماكن معلنة ولكن جمعها مع بعضها يظهر حقائق جديدة.
٥. أن ينذرنا العمل الاستقصائي إلى الفشل المنظم و / أو تشير إلى أين يخفق المجتمع أو يسقط في تطبيق مبادئه ومعاييره.

وتشير التعريفات السابقة إلى الأهداف العامة التي تسعى الصحافة الاستقصائية وطبيعة القضايا التي تتناولها، لكن دون تفصيل لطريقة التناول ومدى اختلافها عن الصحافة التقليدية، ومن هنا يرى الباحث أن الصحافة الاستقصائية هي الصحافة التي يتطلب العمل فيها رصد الجوانب السلبية في حياة المجتمع سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعي بطريقة البحث المنهج الذي يوثق المعلومات - التي لا يملك مثلها كل مصدر من مصادره على حدة - ويربطها ببعضها ولا يقف عند حدود جمع الروايات من أجل تغيير واقع سلبي معين. وهذا ما أشار إليه سميت مارغو (margo 2006) بقوله "تميز الصحافة الاستقصائية نفسها عن الصحافة التقليدية في الوسائل والأدوات والقيم "[٢٣]

وقد فرقت الرابطة الهولندية لصحافة التحقيقات بين ثلاثة أنواع من الصحافة الاستقصائية:

١. الصحافة التي تكشف فضائح تخص الشركات أو المؤسسات أو الأشخاص الذين ينتهكون القوانين أو القواعد أو الأخلاق العامة.
٢. تقييم سياسات الحكومات والشركات والمؤسسات وأفعالها.
٣. رصد الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمتابعة التغيرات التي تحدث في المجتمع.

ويمكن القول إنه لا يوجد تعريف جامع مانع للصحافة الاستقصائية، وهذا ما يقر به أحد أيقونات الصحافة الاستقصائية ومنظريها "ديفيد كابلان" (Kaplan 2013) أنه "على الرغم من اختلاف التعاريف للصحافة الاستقصائية إلا أن هناك اتفاقًا على العناصر العامة للتعريف والتي تتضمنا تقصيًا وبحثًا: معمقًا ومنظمًا وأصيلاً يحاول عادة الكشف عن الخفايا والأسرار".[٢٤] وهو ذات الأمر الذي يشير إليه محررو الدراسة الخاصة بوضع الصحافة الاستقصائية في الاتحاد الأوروبي بالقول: "أن أي تعريف لهذا المصطلح هو أقل من أن يعبر عن المعنى الحقيقي لهذا النوع من الصحافة" (margo 2006 p18).

أهمية الصحافة الاستقصائية:

تعدُّ ممارسة وظيفة الرقابة على السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية من بين أهم الوظائف التي تطلع بها الصحافة، وتنطلق في ذلك من حق الشعب أو المجتمع في معرفة ما

يدور في الأروقة السياسية وما يعتري حياتنا الاجتماعية من مظاهر سلبية أو مشكلات جوهرية.

فالصحافة الاستقصائية بطابعها التحقيقي تبحث عن الجوانب التي أخفيت عمدًا عن أعين الناس، أو ممارسات خاطئة تقوم بها جهات تتولى مصالح عامة، وهي في ذات الوقت تسلط الضوء على المشكلات والظواهر السلبية في شتى مناحي الحياة والتي ربما ضاعت في زحام الحياة وغابت وسط ركام المعلومات اليومية المتدفقة.

ومن هنا فهذا النوع من الصحافة يكتسب أهمية بالغة في دعم التوجهات الديموقراطية للشعوب من جهة، ويشكل ضرورة ملحة لحماية الممارسة السليمة للرقابة على السلطات المنتخبة كمُدخل أساسي في العملية الديمقراطية من جهة أخرى.

فتحقيق يكشف إهمالاً في حماية المستشفيات من الجراثيم سيؤدي بالضرورة إلى حماية صحة الناس وحياتهم من مثل هذا الخطر الذي كان سيظل قائمًا إن لم تقم الصحافة بفضحه وتسليط الضوء عليه، وقس على ذلك مئات الأمثلة.

ويرى (sandeep, 2014) أن الصحافة الاستقصائية مهمة للصحف على وجه الخصوص بسبب التراجع الحاد الذي تشهده على مستوى التوزيع، فتأمّن الصحافة الاستقصائية بكشفها للقضايا الحساسة عامل جذب للجمهور يدعم وجود وبقاء الصحافة الورقية[٢٥].

ويزيد من أهمية هذا النوع من الصحافة في المجتمع بأنها تشكل لونًا مختلفًا من الإعلام الذي طالما اعتمد على وسائل الدعاية من كذب وتضخيم أو تحجيم، فهي تشكل أداة للوصول إلى الحقيقة من مصدرها الأصيل والوقوف على صدقها من كذبها وتضخيمها من تحجيمها[٢٦].

وقد لخص دليل (أريج) للصحافة الاستقصائية العربية الأدوار التي تقوم بها الصحافة الاستقصائية في أي مجتمع بعدد من النقاط أهمها[٢٧]:

- المطالبة بالتغييرات السياسية والإصلاح السياسي.
- تشجيع الشفافية والمساءلة القانونية في الوظيفة العمومية.
- زيادة مصداقية وسائل الإعلام لدى المجتمع لعرضها الظلم الواقع على المجتمع.
- تعزيز دور وسائل الإعلام بوصفها وكيلاً عن المجتمع.

- يزيد المنافسة بين وسائل الإعلام.
- زيادة في المبيعات والأرباح لوسائل الإعلام التي تنتهج هذا النهج نتيجة إقبال المعلنين.
- توسيع نطاق حرية الصحافة باستكشاف مختلف المناطق والبحث عن الحقائق فيها.
- تحسين مهارات الصحفيين وصقل مواهبهم وزيادة ثقة الجمهور بوسائل الإعلام.
- تعزيز التنمية الاقتصادية في المجتمع عن طريق الرقابة على الأموال العامة.

واقع الصحافة الاستقصائية في فلسطين

تأخر ظهور الصحافة الاستقصائية في فلسطين شأنها شأن باقي الدول العربية لأسباب وعوامل عديدة، فمعاناة فلسطين مع الاحتلال من جهة، ونشوء البيروقراطية الجديدة بقدوم السلطة الفلسطينية أواخر القرن الماضي من جهة أخرى، وما يصاحب ذلك من تضاءل الهامش الديمقراطي الذي يتوافر في الدول المستقرة، والذي يوفر البيئة اللازمة لنشوء الصحافة الاستقصائية التي "لا تنشأ إلا في ظل توفر قدر كاف من الديمقراطية التي بدورها توفر الحماية للصحافة والصحفيين" (أبو الحمام ٢٠١٤). [٢٨]

ويمكن القول إن الصحافة الاستقصائية الفلسطينية ما زالت في طور التشكل، وربما بدأت خطواتها الأولى في عام ٢٠٠٩ حين أنجزت الصحفية الفلسطينية المبتدئة – في ذلك الحين- مجدولين حسونة أول تحقيق - يمكن أن يطلق عليه صفة الاستقصائية - يرصد الإهمال والأخطاء الطبية في فلسطين وإفلات من قاموا بها من العقاب[٢٩].

ولعل اللافت للانتباه أن حسونة قامت بهذا التحقيق وهي تدرس الإعلام في جامعة النجاح الوطنية، وقد حاز تحقيقها على جائزة أفضل تحقيق استقصائي لفئة الشباب العرب على مستوى الدول العربية في المسابقة التي أقامتها مؤسسة ثومسون رويترز في ذلك العام[٣٠].

مؤسسات التدريب على الصحافة الاستقصائية في فلسطين:

يرجع تاريخ انتشار التدريبات على الصحافة الاستقصائية في العالم العربي عمومًا إلى ٢٠٠٥ حين تأسست شبكة "إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج"، حيث

سعت إلى تمويل مشاريع تقصي في العمق، وأقامت العديد من الورش التدريبية على يد إعلاميين محترفين عرب وأجانب (شبكة أريج ٢٠١٥). [٣١]

وفي فلسطين، وعلى الرغم من أنه قد تم تسجيل حالات تدربت على الصحافة الاستقصائية لدى مؤسسات دولية أو عربية، إلا أن انتشار التدريب على هذا النوع من الصحافة محليًّا لم يتم إلا في العام ٢٠١٠، فقد تبنى الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) في هذا العام بشكل استراتيجي فكرة التدريب على الصحافة الاستقصائية، ورعاية ودعم مشاريع الاستقصاء الصحفية، كونها جزءًا من الدور المنوط بها في تمكين الإعلام المحلي من مهارات مكافحة الفساد.

فنظم الائتلاف ـ لأول مرة ـ دورتين منفصلتين إحداها للصحفيين المحترفين ضمت تدريبًا على إنجاز التحقيقات الاستقصائية بوصفها جزءًا من المهارات الإعلامية في مكافحة الفساد. والأخرى لمجموعة من طلاب الإعلام في جامعة القدس على مهارات إعداد التقارير والتحقيقات الاستقصائية (أمان ٢٠١٠). [٣٢]

وفي الأعوام الأربعة اللاحقة – وحتى اليوم- كثف الائتلاف تدريباته في هذا المجال بالشراكة مع العديد من الجهات المحلية الإعلامية منها وغير الإعلامية، ليزيد عدد المتدربين لديه على هذا النوع من الصحافة عن مئتي صحفي وصحفية (سليمان ٢٠١٥)[٣٣].

في عام ٢٠١٢ أطلقت نقابة الصحفيين مشروعها للتدريب على الصحافة الاستقصائية الذي هدف لتدريب أكبر قدر ممكن من الصحفيين بالتعاون مع بعض الوزارات، منها الإعلام والحكم المحلي والمؤسسات الشريكة منها الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة وعدد آخر من المؤسسات الإعلامية (وكالة وفا ٢٠١٢)[٣٤].

وقد دربت النقابة من خلال هذا البرنامج أعدادًا كبيرة من الصحفيين بالشراكة مع الكثير من المؤسسات أهمها الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) ووزارة الحكم المحلي.[٣٥]

ومن اللافت للانتباه هنا أن تدخل وزارة الحكم المحلي إلى ساحة التدريب على الصحافة الاستقصائية كونها مؤسسة حكومية ليس لها علاقة مباشرة بالمجال الإعلامي، والتي دربت بالتعاون مع نقابة الصحفيين خلال العام ٢٠١٢ أزيد من ثلاثين صحفيًّا، وعددًا أكبر من طلاب الإعلام في الجامعات الفلسطينية. بل وأضافت إليها

جائزة للمحققين الصحفيين "أصدقاء الحكم المحلي" بالشراكة مع مؤسسة التعاون الألماني GIZ (سليمان ٢٠١٤).[٣٦]

مع بداية العام ٢٠١٣ يمكن القول إن نار المنافسة بين المؤسسات الإعلامية – وحتى غير الإعلامية – في التدريب على الصحافة الاستقصائية كانت قد اشتعلت، حيث انضم كل من مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت ومعهد الإعلام العصري التابع لجامعة القدس، والعديد من المؤسسات والمراكز الإعلامية إلى عالم التدريب في هذا المجال.

وقد عقد مركز تطوير الإعلام دورتين في الضفة الغربية وقطاع غزة تضمنت مهارات ومعارف إعلامية وقانونية لمواجهة الفساد، اشتملت في أحد محاورها على المعرفة بالصحافة الاستقصائية ودورها في مكافحة الفساد وكيفية إنجاز تحقيق صحفي وأخذ القواعد المهنية والتوثيق الدقيق وآليات الحماية في الحسبان. (مركز تطوير الإعلام ٢٠١٣)[٣٧] كما استطاع المركز في ٢٠١٤ أن يدرب بالتعاون مع مؤسسة بي بي سي أكشن تسعة صحفيين على آليات ومهارات إنجاز التحقيق الاستقصائي الإذاعي.[٣٨]

وفي هذا العام أيضًا أقامت "أريج" أول ورشة عمل لها في فلسطين بمشاركة أكثر من عشرين صحفيًّا، وهي خطوة متقدمة في تدريب الصحفيين الفلسطينيين؛ حيث اقتصرت تدريباتها السابقة على تدريب عدد محدود منهم ضمن ورشات عمل مشتركة مع بقية الصحفيين من العالم العربي.[٣٩]

وفي هذا العام أيضًا دخلت مؤسسات غير متخصصة على خط التدريب منها مركز شؤون المرأة في قطاع غزة، ووزارة الحكم المحلي التي واصلت تدريباتها للعام الثاني على التوالي.

وتعدُّ القفزة النوعية في التدريبات على الصحافة الاستقصائية في العام (٢٠١٤) هي تدشين معهد الإعلام العصري مشروعه لتشجيع الصحافة الاستقصائية "فايندر" والممول من صندوق الأمم المتحدة لدعم الديمقراطية (UNFED) والذي درب على مدار عامين ما يقرب من مئة صحفي. (فايندر ٢٠١٥) [٤٠]

يمكن القول إن مسيرة التدريب على الصحافة الاستقصائية في فلسطين تنطلق بسرعة كبيرة وتنخرط فيها الكثير من المؤسسات، لكن قليل منها يأخذ موضوع التدريب بشكل استراتيجي كأمان ونقابة الصحافيين –إلى حد ما.

وهنا يظهر التساؤل هل ينعكس هذا الكم الكبير من التدريب المتنامي على تنامي عدد الصحفيين الممارسين لهذا النوع من الصحافة من جهة، وعلى جودة الأعمال الاستقصائية ونوعيتها من جهة أخرى؟

واقع إنتاج التحقيقات الاستقصائية في فلسطين:

لقد شهدت السنوات الأولى للتدريب على الصحافة الاستقصائية ضعفًا شديدًا في إنتاج التحقيقات الاستقصائية من ناحيتين؛ فمن جهة كانت هناك ندرة شديدة في إنتاج تحقيقات من هذا النوع، ومن جهة أخرى لم ترتقِ التحقيقات التي أنتجت في كثير من حالاتها إلى مستوى مفهوم التحقيق الاستقصائي.

وإن كان هذا مقبولاً لجهة جدة هذا النوع من الصحافة في فلسطين، لكن مع كثرة التدريب وكثافته في هذا المجال دون أن يحصل تطور على أداء الصحفيين في هذا النوع من التحقيقات فتلك معضلة يجب التوقف عندها[٤١].

صحيح أن إنتاج التحقيقات الاستقصائية تزايد على مدار السنوات من عمر الصحافة الاستقصائية في فلسطين إلا أن المعضلة نفسها ظلت ترافق هذا النوع من الصحافة، فلم يشهد العام ٢٠١٠ سوى تحقيقين اثنين، وتحقيق سبعة عام ٢٠١١ وتسعة عام ٢٠١٢ وقفز إلى ثلاثة وثلاثين عام ٢٠١٣ و٢٠١٤، وأربعة وعشرين تحقيقًا حتى نهاية إبريل من العام ٢٠١٥. وهي أرقام قليلة إذا ما قورنت بأعداد الصحفيين الذين تلقوا تدريبات على إنجازها[٤٢].

فقد توصل الباحث من خلال رصد أعداد المتدربين لدى عدد من المؤسسات الفلسطينية، ورصد كل التحقيقات التي نشرت في الفترة الممتدة من يناير ٢٠١٠ وحتى نهاية إبريل ٢٠١٥ في وسائل الإعلام الفلسطينية أن مؤسسات إعلامية وغير إعلامية دربت خلال هذه الأعوام ما يزيد عن ٥٥٠ صحفيًّا، لكن عدد الذين أنجزوا تحقيقات من هؤلاء لم يتجاوز الـ (١٠,٥٪)، بل إن نسبة من داوموا على إنجاز تحقيقات استقصائية خلال هذه الأعوام كانت (١٣,٥٪) فقط، وهي نسبة لن تتجاوز (١,٥٪) إذا ما تم حسابها من مجمل عدد المتدربين.

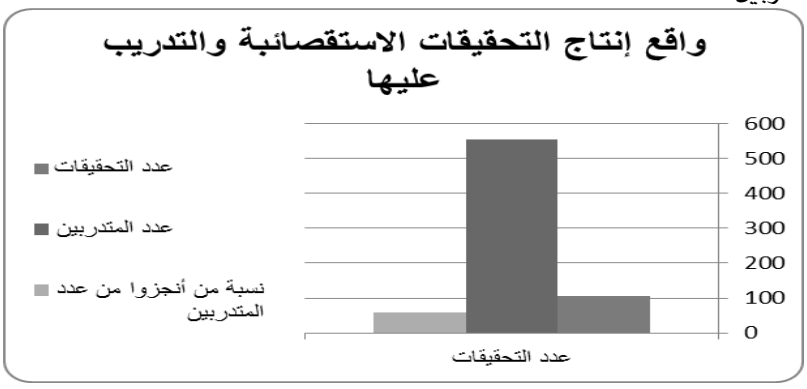

وكذا لم تتضح بعد بشكل جيد مفاهيم الصحافة الاستقصائية وآلياتها لدى الصحفيين، فكثير مما أنتج من أعمال قد لا يرقى إلى أن يكون عملاً استقصائيًّا متكاملاً باعتراف مشرفين ومدربين في هذا المجال.[٤٣]

وهذا ما تبين أيضًا للباحث من خلال اطلاعه على مضامين التحقيقات المنجزة، فقد تبين أن كثيرًا من تلك التحقيقات تنتمي إلى أشكال أخرى من الفنون الصحفية، هذا إلى جانب أن موضوعاتها أو القضايا التي تتصدى لها لا تحتاج إلى تناولها بهذا النوع من الفنون الصحفية. وربما يبرر هذا ضعف تأثير تلك التحقيقات في تغيير الواقع السلبي الذي تتناوله.

ويذهب إلى هذا الرأي الغالبية الساحقة ممن قابلهم الباحث من مشرفين ومدربين ومراقبين، بل إن فضل سليمان مسؤول وحدة الإعلام في الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان" يرى أنه على مدار عامين مضيا لم يستطع أن يلبي متطلبات التحقيق الاستقصائي سوى تحقيقين أو ثلاثة[٤٤].

وتصور المدربة على الصحافة الاستقصائية نائلة خليل - في تقييمها لمتدربين تلقوا تدريبهم على يديها- هذا الأمر بالقول أن "لدى المتدربين من الخريجين الجدد - على وجه الخصوص- خلطًا كبيرًا بين التحقيق والتقرير الصحافي، ويلاحظ الميل نحو القضايا العامة؛ أي التي يكون هامش التعميم فيها كبيرًا جدًّا" [٤٥].

ويرجع منتصر حمدان مسؤول ملف التدريب على الصحافة الاستقصائية في نقابة الصحفيين والمدرب المعتمد لدى عدد من الجهات المحلية في هذا المجال، يرجع عدم إلمام المتدربين لمفهوم التحقيق الاستقصائي وعدم قدرة بعضهم على استكمال متطلبات التحقيق الاستقصائي إلى أن كثيرًا من المدربين على هذا النوع من الصحافة لم يقوموا بإنجاز تحقيق استقصائي يومًا أو لم يقوموا بذلك إلا مرات محدودة[٤٦].

وعلى الرغم من الواقع الصعب للصحافة الاستقصائية في فلسطين إلا أن هناك تجاربًا في مأسسة هذا الفن في الصحافة الفلسطينية، حيث أقدمت ثلاث مؤسسات على تبنّي وحدات للتحقيقات الاستقصائية ثبت مع الوقت أنها وسيلة ناجعة لتطوير العمل الاستقصائي وتشجيعه.

ففي بداية العام ٢٠١١ أسست شبكة أريج بالتعاون مع المركز الدولي للصحفيين أول وحدة للتحقيقات الاستقصائية في فلسطين في تلفزيون وطن، حيث استطاعت أن تنتج خلال سنواتها الثلاث التالية أزيد من ثلاثين تحقيقاً استقصائيًّا[٤٧].

وقد جاءت هذه الخطوة من أجل استدامة العمل الصحفي الاستقصائي في فلسطين وتشجيع الصحفيين الفلسطينيين على إنجاز الأعمال الاستقصائية من خلال وحدة تقدم الدعم المادي والقانوني والإعلامي. هذا بالإضافة إلى توفير منصة لنشر مثل هذه الأعمال التي قد تتخوف الكثير من الوسائل المحلية من نشرها[٤٨].

وكذا بادرت جريدة الحياة في بداية العام ٢٠١٣ إلى فتح دائرة للتحقيقات الاستقصائية، تنتج وتنشر تحقيقات لأفراد طاقمها أو أي صحفي يستوفي عمله متطلبات التحقيقات الاستقصائية، وقد أنتجت الوحدة تسعة وعشرينًا تحقيقاً حتى إبريل ٢٠١٥[٤٩].

وعلى الرغم من أن منتصر حمدان الذي يرأس هذه الدائرة يقر بأن بعض التحقيقات لا تستوفي متطلبات التحقيق الاستقصائي إلا أنه يمكن القول إنها استطاعت أن تعزز من حضور هذا الفن في الصحافة الفلسطينية [٥٠].

ويعدُّ مشروع معهد الإعلام العصري لتعزيز الصحافة الاستقصائية والذي يموله صندوق الأمم المتحدة لدعم الديمقراطية تحت اسم "فايندر" أحد التجارب التي أسهمت بقدر لا بأس به في تعزيز الصحافة الاستقصائية في فلسطين[٥١].

هذا إلى جانب تجارب إطلاق جوائز تشجيعية للأعمال الاستقصائية المميزة التي تقدمها كل من وزارة الحكم المحلي[٥٢] و"أمان" لتشجيع الصحفيين على إنجاز أعمال استقصائية متميزة وتعزيز هذه الصحافة محليًّا[٥٣].

وقد لخصت رنا صباغ ٢٠١٠ المديرة التنفيذية لشبكة "أريج" واقع الصحافة الاستقصائية العربية –وفلسطين جزء منها- بالقول: " أمام العالم العربي طريق طويل للوصول إلى صحافة استقصائية تقود إلى الحقيقة لتصبح جزءًا من العمل الصحفي اليومي"[٥٤].

نتائج الدراسة الميدانية:

بعد توزيع الاستبانة على المبحوثين واسترجاعها، تم تفريغ البيانات الناتجة على الحاسوب، وقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستخراج الأعداد، النسب المئوية، المتوسطات

الحسابية، الانحرافات المعيارية، واختبار (ANOVA)، ومعادلة الثبات كرونباخ ألفا، وذلك باستخدام برنامج الرزم الإحصائية SPSS. وكانت النتائج على النحو الآتي:

أولاً: اتجاهات أفراد العينة نحو المؤسسات القائمة على التدريب والمدربين ومستوى التدريب الذي تلقوه ومكان التدريب.

جدول رقم (٢) اتجاهات أفراد العينة نحو المؤسسات القائمة على التدريب والمدربين ومستوى التدريب الذي تلقوه ومكان التدريب.

المتغير	المؤسسة / القيم	محلية	عربية	دولية	المجموع		مستوى المعنوية
					ك	٪	
الاتجاه نحو المؤسسة	غير مؤهلة لإعطاء مثل هذا التدريب.	١٦	٥	٢	٢٣	٢٥	٠.٥
	تسعى إلى تحقيق رواج إعلامي لا أكثر.	٢٨	٤	٤	٣٦	٣٩.١	٠.١٢
	تسعى لتحقيق الربح لا أكثر.	١٧	٤	٣	٢٤	٢٦.١	٠.٦٢
	تسعى للارتقاء بالصحافة الاستقصائية في الصحافة العربية.	٢٩	١٣	٨	٥٠	٥٣.٢	٠.١٣
	أخرى (تذكر):	١	٢	٢	٥	٥.٣	٠.٠٢
مستوى التدريب	ضعيف	١٢	-	-	١٢	١٢.٨	٠.٠٤
	متوسط	٣٧	٩	٧	٥٣	٥٦.٤	
	قوي	١٢	١١	٦	٢٩	٣٠.٩	
المدربون	مؤهلون بشكل جيد	١٠	١	-	١١	١١.٧	٠.٢٧
	مؤهلون إلى حدٍّ ما	٤٠	١٤	١٠	٦٤	٦٨.١	
	غير مؤهلين	١١	٥	٣	١٩	٢٠.٢	

يتبين من الجدول السابق أن الاتجاه نحو المؤسسات التي تقوم بالتدريب على الصحافة الاستقصائية متضارب، حيث يظهر أفراد العينة توجهًا إيجابيًّا نحو المؤسسات الإعلامية من خلال الإشارة بنسبة (٥٣.٢٪) إلى أن هذه المؤسسات تعمل من أجل الارتقاء بالصحافة الاستقصائية، في حين يتبنى أفراد العينة توجهات سلبية نحو هذه المؤسسات بنسبة متفاوتة، فقد رأى (٢٥٪) أن هذه المؤسسات غير مؤهلة لإعطاء مثل هذا التدريب، و(٣٩.١٪) أنها تسعى إلى تحقيق رواج إعلامي لا أكثر، وكذا يرى (٢٦.١٪) منهم أنها تسعى لتحقيق الربح لا أكثر، وهذه التوجهات في مجملها تشكل اتجاهًا سلبيًّا يفوق التوجه الإيجابي الذي أظهره أفراد العينة. وتظهر النتائج أنه لا توجد فروق بين توجهات الصحفيين نحو المؤسسات القائمة على التدريب يعزى إلى متغير نوع المؤسسة (محلية أو عربية أو دولية).

ومرد هذا التضارب في رأي أفراد العينة نحو المؤسسات التي تقوم بالتدريب هو أن بعض المؤسسات منها الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة الذي درب النسبة الكبرى من الصحفيين الفلسطينيين يأخذ موضوع التدريب على الصحافة الاستقصائية والارتقاء بمستواها كونه هدفًا استراتيجيًّا، فيما تقوم بعض المؤسسات الفلسطينية بالتدريب من أجل أهداف إعلامية أو "استكمال تمويل مشروعاتها" (حمدان ٢٠١٥).

وقد أظهرت نتائج الدراسة أن النسبة الكبرى من الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على الصحافة الاستقصائية قد تدربوا في مؤسسات محلية بنسبة (٦٤.٩٪) في حين (٢١.٣٪) تدربوا لدى مؤسسات عربية، وتدرب عدد قليل من أفراد العينة لدى مؤسسات دولية بنسبة (١٣.٨٪). وتتوافق هذه النتائج مع ما رصده الباحث من كثافة التدريب لدى المؤسسات المحلية وقلته لدى مؤسسات عربية – كأريج- ودولية – كالاتحاد الدولي للصحفيين. ويعود هذا إلى أن بعض المؤسسات أخذت هذا النوع من التدريب هدفًا استراتيجيًّا منها الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة "أمان"، وكذا هو عائد إلى أن كثيرًا من المؤسسات المحلية تسعى إلى التدريب على هذا النوع من الصحافة بوصفه رواجًا إعلاميًّا أو استكمالاً لمستحقات التمويل كما أشار أفراد العينة أعلاه، وكما يشير إلى ذلك أيضًا منتصر حمدان مسؤول ملف التدريب على الصحافة الاستقصائية في نقابة الصحفيين[٥٥].

كما يبين الجدول السابق أن أفراد العينة قالوا إن مستوى التدريب الذي تلقوه كان متوسطًا بنسبة بلغت (٥٦.٣٪) في حين أن (١٢.٨٪) رأوا بأن التدريب كان ضعيفًا، و(٣٠.٩٪) رأوا أن التدريب كان قويًّا، وتظهر النتائج أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٤) بين توجهات الصحفيين نحو مستوى التدريب ونوع المؤسسة التي تلقوا فيها التدريب، حيث يظهر من الجدول السابق أن المؤسسات المحلية هي الوحيدة التي أشار أفراد العينة بنسبة (١٢.٨٪) إلى أن التدريب كان فيها ضعيفًا، فيما أشار أفراد العينة إلى أن التدريب الذي تلقوه في مؤسسات عربية كان قويًّا وبنسبة تتعدى (٥٥٪)، وبنسبة (٤٦٪) لمن تدربوا في مؤسسات دولية. ويعود ذلك إلى الاختلاف في تقديم التدريب من حيث المضمون ومن حيث نوعية المدربين، فبعض المؤسسات يركز على الشرح النظري للآليات والمهارات اللازمة للتحقيقات الاستقصائية، فيما يحاول البعض الآخر أن يكون التدريب شاملاً وتطبيقيًّا.

ويبين الجدول السابق أيضًا أن أفراد العينة يرون بأن المدربين الذين تلقوا على يديهم التدريب كانوا متوسطي التأهيل لإعطاء مثل هذا التدريب، حيث رأى (٦٨.١٪) أن المدربين كانوا مؤهلين إلى حدٍّ ما، فيما رأى (٢٠.٢٪) أن المدربين كانوا غير مؤهلين، فيما أشار (١١.٧٪) أن المدربين كانوا مؤهلين بشكل جيد. ولعل من الجدير ذكره هنا أن المدربين الفلسطينيين الذين يدربون في المؤسسات المحلية ليس لديهم خبرة طويلة في مجال الصحافة الاستقصائية، فمعظمهم تدرب ومارس هذا النوع من الصحافة في فترة زمنية لا تتجاوز الخمس سنوات، بينما تستقدم بعض المؤسسات العربية أحيانًا مدربين لديهم من الخبرة ما يجاوز الثلاثين عامًا في التدريب والممارسة (كمؤسسة أريج مثلاً).

ويرى مراقبون ومشرفون قابلهم الباحث لصالح الدراسة أن كثيرًا من المؤسسات المحلية تستخدم مدربين ليس لديهم خبرة سابقة في إنجاز تحقيقات استقصائية، مما يجعل التدريب ناقصًا.

وتظهر هذه النتائج أن هناك توجهات سلبية نحو المؤسسات القائمة على التدريب الذي تلقاه أفراد العينة على الصحافة الاستقصائية، ولكن هذه التوجهات كانت أقل حدة تجاه مستوى التدريب والمدربين التي ظهرت بشكل متوسط.

ثانيًا: مضمون التدريب الذي تلقاه أفراد العينة

جدول رقم (٣) مضمون التدريب الذي تلقاه أفراد العينة

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية	المتوسط الحساب	الانحراف المعياري
مجرد تعريف عام على الصحافة الاستقصائية.	46	%48.9	1.50	0.5
تعريف نظري على آليات عمل الصحافة الاستقصائية.	64	%68.8	2.09	0.46
تدريب عملي على إنجاز التحقيقات الاستقصائية.	41	%44.1	1.34	0.5
تعريف بالجوانب الأخلاقية والقانونية في إنجاز التحقيقات الاستقصائية.	50	%53.8	1.63	0.5
تدريب على تجاوز العقبات التي تواجه الصحفي الاستقصائي.	36	%38.7	1.17	0.49
تدريب على استخدام أدوات خاصة في التحقيقات الاستقصائية (الكاميرا السرية مثلاً)	32	%34.4	1.04	0.47
تدريب على الاستفادة من الإمكانات التكنولوجية في إنجاز التحقيقات الاستقصائية.	30	%32.3	0.09	0.47
أخرى	6	% 6.5	0.01	0.24

ن = ٩٤ القيم الناقصة = ١

تظهر النتائج في الجدول السابق أن أغلب التدريبات التي تلقاها الصحفيون على الصحافة الاستقصائية كانت تركز على الجانب النظري من التدريب، فيما كان التدريب العملي ضعيفاً أو قليلاً، فقد ظهر أن التدريب بالدرجة الأولى يقدم تعريفاً نظريًّا على آليات عمل الصحافة الاستقصائية بنسبة (٦٨,٨٪) وبمتوسط كان الأعلى (٢,٠٩) وانحراف معياري لا يتجاوز (٠,٤٦)، وفي الترتيب الثاني كان التدريب عبارة عن تعريف بالجوانب الأخلاقية والقانونية في إنجاز التحقيقات الاستقصائية بنسبة (٥٣,٨٪) وبمتوسط (١,٦٣)، فيما رأى (٤٨,٩ ٪) أن التدريب كان عبارة عن تعريف عام على مفهوم الصحافة الاستقصائية. وهذه الجوانب تصب في الجانب النظري، أما الجانب العملي على إنجاز التحقيقات الاستقصائية فقد ظهر بشكل أضعف حيث جاء في الترتيب الرابع بنسبة

(٤٤,١٪) وبمتوسط حسابي بلغ (١,٣٤)، ويتأكد ذلك من خلال تأخر جوانب عملية، منها التدريب على استخدام أدوات خاصة في إنجاز التحقيقات إلى المرتبة السادسة بمتوسط حسابي (١,٠٤) وبنسبة (٣٤,٤٪).

ويعود هذا التركيز على الجانب النظري إلى قلة الخبرة العملية للمدربين الذين يقومون على تدريب الصحفيين، فكثير منهم لم ينجزوا أي عمل صحفي استقصائي أو أنجز عملاً واحدًا أو اثنين على أكثر تقدير، والاستثناءات على ذلك قليلة جدًّا.

وتفسر هذه النتائج ضعف كثير من التحقيقات التي أنجزت في فلسطين ليس فقط من جانب اختيار الموضوعات الصالحة للتحقيق، وانما أيضًا في آليات الجمع والتوثيق، وتتفق هذه النتائج مع ما ذهب إليه عدد من المدربين والمشرفين والمراقبين الذين قابلها الباحث لصالح هذه الدراسة، حيث أكدت أغلبيتهم الساحقة أن كثيرًا من الصحفيين الذين أنجزوا تحقيقات استقصائية لم يكتمل لديهم مفهوم التحقيقات الاستقصائية.
ولعل هذا ما يبرر رغبة الأغلبية الساحقة من أفراد العينة في الحصول على مزيد التدريب، حيث عبر (٩٧,٨٪) منهم عن رغبته بمزيد من التدريب على الصحافة الاستقصائية.

ثالثًا: اتجاهات أفراد العينة نحو الصحافة الاستقصائية وأسباب تفضيلها من عدمه

جدول رقم (٤) اتجاهات أفراد العينة نحو الصحافة الاستقصائية وأسباب تفضيلها من عدمه

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
نعم	٨٧	٪ ٩٢.٦
لا	٧	٪ ٧.٤
المجموع	٨١	٪١٠٠

يظهر من الجدول السابق أن أغلبية أفراد العينة لديها اتجاه إيجابي نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، فتشير النتائج إلى أن ما نسبته (٩٢.٥٪) يحبذون ممارسة الصحافة الاستقصائية. وتظهر نتائج الدراسة التي استخرجها الباحث أن أسباب تفضيل عينة الدراسة لممارسة الصحافة الاستقصائية انصبت على الدور الحقيقي الذي من المفترض أن تقوم الصحافة به.

فقد رأى (٨٠,٧٪) أنهم يحبذون الصحافة الاستقصائية لأنها تؤدي الدور الحقيقي للصحافة بوصفها سلطة رابعة، ورأى (٦٧٪) أنهم يحبذونها لأنها تلبي حق الجمهور في المعرفة، ولأنها تكشف الفساد في كافة القطاعات بنسبة (٥٤،٪). فيما لم تظهر الدوافع الذاتية بشكل كبير وراء تفضيل أفراد العينة لممارسة الصحافة الاستقصائية بنفس القدر، فأكثر أفراد العينة رأوا في الصحافة الاستقصائية تنفيذًا لرغبتهم في تغيير الواقع السلبي بنسبة بلغت (٥٣,٤٪)، ولأنها تخلق روح التحدي لدى الصحفي بنسبة (٣٤,١٪).

فيما لم يحبذ عدد قليل من أفراد العينة لم يجاوز (٧,٨٪) ممارسة الصحافة الاستقصائية، ورأوا أنها لا تحقق أي تغيير يذكر بعد نشرها بنسبة (٢٣,٩٪)، وأنها تعد موضة أكثر منها ممارسة حقيقية للصحافة بنسبة (١٧,٤٪)، أما (١٧,٤٪) ممن رأوا أنهم لا يحبذون الصحافة الاستقصائية فأشاروا إلى إحباطهم من مساحة الحرية المتاحة لهذا النوع من الصحافة، فقد رأى هؤلاء أن المساحة المتاحة لا تحقق التغيير المنشود.

وفي هذا الإطار يقول الصحفي والمدرب الاستقصائي محمد عثمان الذي أجرى معه الباحث مقابلة شخصية لصالح الدراسة أن بعض التحقيقات الاستقصائية التي أنجزت في فلسطين "حقق تأثيرًا اقتصر على انتشاره بين الجمهور وردات فعل من قبل المواطنين، والبعض الآخر كان الصمت هو الرد الوحيد عليه، والقليل منها حقق بعض التغييرات". (عثمان ٢٠١٥).

رابعًا: درجة ممارسة أفراد العينة التحقيقات الاستقصائية

جدول رقم (٥) درجة ممارسة أفراد العينة التحقيقات الاستقصائية

المتغير	العدد	النسبة المئوية
نعم	٦٢	٪ ٦٦
لا	٣٢	٪ ٣٤
المجموع	٩٤	١٠٠.٠

على الرغم من أن النتائج السابقة أظهرت أن أغلب أفراد العينة يحبذون ممارسة الصحافة الاستقصائية إلا أن النسبة ليست مقاربة لنسبة من مارسها بالفعل، وتظهر نتائج الدراسة أن ثلثي أفراد العينة قد مارسوا الصحافة الاستقصائية. لكن هذه النسبة لا تؤشر على ديمومة الصحفي في ممارسة هذه الصحافة لأن السؤال التأكدي الذي أضافه

الباحث أظهر أن (٦١,٣٪) ممن قالوا أنهم مارسوا الصحافة الاستقصائية أنجزوا تحقيقًا أو اثنين، كما أظهر السؤال التأكيدي الذي سأل مفردات العينة عن أسماء التحقيقات التي أنجزوها أظهر أن أغلب التحقيقات التي أشار إليها المبحوثون إما أنها لم تنشر في أي وسيلة إعلام أو أنها منشورة ولكنها تأخذ شكل التحقيق الصحفي التقليدي وهو ما يؤشر إلى أن مفهوم الصحافة الاستقصائية غير واضح تمامًا لدى هؤلاء الصحفيين.

ومما يؤكد هذا الاستنتاج أن (٦٥,٥٪) من الصحفيين الذين رصد الباحث تحقيقاتهم في الصحافة الفلسطينية أنجزوا تحقيقًا واحدًا، هذا بالإضافة إلى أن (٢١٪) من هؤلاء الصحفيين أنجزوا تحقيقين فقط هذا على الرغم من أن بعضهم لم يعودوا لإنجاز تحقيقات مرة أخرى لمدة سنتين أو ثلاث، فيما لم تتجاوز نسبة من مارسوا ثلاثة تحقيقات فأكثر ثمانية صحفيين بنسبة (١٣,٥٪). بل إن نسبة الصحفيين الذين أنجزوا تحقيقات استقصائية من الذين تلقوا تدريبًا لم تتجاوز (١٠,٥٪).

خامسًا: درجة ارتباط السمات الديموغرافية للعينة مع اتجاهاتهم لممارسة التحقيقات الاستقصائية

جدول رقم (٦) درجة ارتباط السمات الديموغرافية للعينة مع اتجاهاتهم لممارسة التحقيقات الاستقصائية

المتغير	ممارسة الاستقصاء / القيم	نعم		لا		مستوى المعنوية
		ك	%	ك	%	
النوع	ذكر	٤٨	٦٩.٥	٢١	٣٠.٥	٠.٣٨
	أنثى	١٥	٦٠	١٠	٤٠	
الحالة الاجتماعية	عزب	٢٦	٥٣	٢٣	٤٧	٠.٠٢
	متزوج	٤٢	٥٩.١	٢٩	٤٠.٩	
	مطلق	٨	٤٤.٤	١٠	٥٥.٦	
العمر	٣٠-٢٠	٤٢	٥٩.١	٢٩	٤٠.٩	٠.٠٥
	٤٠-٣٠	١٩	٩٠	٢	١٠	
	٥٠-٤٠	٢	١٠٠	-	-	
سنوات الخبرة	٣-١	٨	٤٤.٤	١٠	٥٥.٦	٠.٠٢
	٥-٣	٢٠	٦٠	١٣	٤٠	
	١٠-٥	٢١	٧٧.٧	٦	٢٢.٣	
	١٠ سنوات فأكثر	١٤	٨٧.٥	٢	١٢.٥	

ن = ٩٤

تبين من الجدول السابق أنه لا توجد فروق ذات دلالة لممارسة تعزى لمتغير النوع من ناحية ممارسة الصحافة الاستقصائية من عدمها، حيث يظهر من الجدول السابق أن مستوى المعنوية لم يكن دالاً (٠,٣٨)، لكن يظهر من الجدول أن الذكور مارسوا الصحافة الاستقصائية أكثر من الإناث، حيث إن (٧٦.١٪) ممن مارسوا الصحافة الاستقصائية كانوا ذكورًا. وهي نتيجة طبيعية كون الكثير من المهن في المجتمع الفلسطيني يغلب عليها الذكور.

ويظهر الجدول السابق أن المتزوجين كانوا أكثر الصحفيين إقبالاً على ممارسة الصحافة الاستقصائية، فقد تبين أن بنسبة (٥٩,١٪) من المتزوجين مارسوا الصحافة الاستقصائية، وفي المرتبة الثانية مارس (٥٣٪) من العزاب الصحافة الاستقصائية، وأخيرًا كان المطلقون بنسبة (٤٤,٤٪). ولعل هذا الإقبال المستغرب يعود إلى سعي المتزوجين على الدوام لتأمين أسرهم ماديًّا في ظل ظروف اقتصادية صعبة.

ويظهر الجدول السابق أن هناك توجهًا أقوى لدى الفئات العمرية الشابة لممارسة الصحافة الاستقصائية أكثر من الفئات العمرية الأكبر سنًّا، فقد ظهر الشباب في الفئة (٢٠- ٣٠) أكثر الفئات ممارسة لهذا النوع من الصحافة بنسبة (٦٦,٦٪) ممن قالوا إنهم مارسوا الصحافة الاستقصائية، وبنسبة (٣٠,١٪) في الفئة (٣٠- ٤٠). ويعود ذلك إلى أن الشباب أكثر حماسة للخوض في المخاطر ويشغلها كثيرًا إثبات الذات.

وهو الأمر ذاته بالنسبة لسنوات الخبرة، حيث ظهر من نتائج الدراسة أن الفئات متوسطة الخبرة كانت أكثر إقبالاً على ممارسة الصحافة الاستقصائية، حيث قال (٣٣,٣٪) ممن لديهم خبرة (٥- ١٠) سنوات أنهم مارسوا الصحافة الاستقصائية، وبنسبة (٣٢,٧٪) للذين كانت خبرتهم تتراوح (٣- ٥)، ثم في المرتبة الثالثة كان أصحاب خبرة (١٠ سنوات فأكثر) بنسبة بلغت (٢٢.٢٪) وكان أصحاب الخبرة (١- ٣) هم الأقل ممارسة بنسبة (١٢,٦٪).

سادسًا: طبيعة التحقيقات التي أنجزها أفراد العينة

جدول رقم (٧) طبيعة التحقيقات التي أنجزها أفراد العينة

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
سياسي	١١	١٧.٢
اجتماعي	٣١	٤٨.٤
اقتصادي	١٥	٢٣.٤
غير ذلك	٧	١٠.٩
المجموع	٦٤	١٠٠.٠

يظهر من الجدول السابق أن الصحفيين محل الدراسة يميلون إلى التحقيقات الاجتماعية بالدرجة الأولى ثم الاقتصادية ثم السياسية، فقد أشار (٤٨,٤٪) ممن قالوا إنهم أنجزوا تحقيقات استقصائية أنها كانت اجتماعية، فيما أشار (٢٣,٤٪) أنها كانت اقتصادية، و (١٧,٢٪) أنها كانت سياسية.

ويعود هذا الميل للابتعاد عن القضايا السياسية في جانب كبير منه إلى الخوف من الملاحقات الأمنية والقضائية التي يخشى الصحفيون من التعرض لها بعد متابعة هذه القضايا، وهذا ما تشير إليه نتائج الدراسة لاحقًا. وهذا ما يؤكد عليه (سعيد أبو معلا ٢٠١٥) من أن هناك "خوفًا وتوجسًا من الاقتراب من ملفات بعينها مثل الملف الأمني أو ما يخص الرئيس مع أن هذا ملف مليء بالقضايا التي تصلح أن تكون موضوعًا لتحقيقات صحفية كثيرة".[٥٦]

وكذا يشير (عماد الأصفر ٢٠١٥) إلى أن معظم التحقيقات الاستقصائية تميل إلى الموضوعات الاقتصادية والاجتماعية لسهولتها، لكن "هناك ابتعاد عن قضايا الفساد لصعوبة تقديم الأدلة والمعلومات المثبتة حول هذه القضايا"[٥٧].

سابعًا: المعيقات الإدارية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم للصحافة الاستقصائية

جدول رقم (٨) المعيقات الإدارية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم للصحافة الاستقصائية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
عدم إتاحة المؤسسة التي أعمل بها الوقت الكافي لإنجاز عملي الاستقصائي.	٣٥	٣٧.٢٪
ترى المؤسسة التي أعمل بها العمل الاستقصائي مضيعة للوقت.	٥	٥.٣٪
تعترض المؤسسة التي أعمل بها على العمل الاستقصائي خوفًا من عواقب ذلك.	٢٩	٣٠.٩٪
تعترض المؤسسة التي أعمل بها على مثل العمل لقربها من الجهات التي يمكن للعمل الاستقصائي أن يكشف تجاوزاتها.	١٧	١٨.١٪
عدم توفير الإمكانات المادية من جانب المؤسسة التي أعمل بها.	٤٥	٤٧.٩٪
عدم توفير الإمكانات التقنية من جانب المؤسسة التي أعمل بها .	٢٢	٢٣.٤٪
عدم توفير الاستشارة القانونية من جانب المؤسسة التي أعمل بها.	٢٤	٢٥.٥ ٪
عدم وجود مؤسسات فلسطينية ترغب في نشر مثل هذه الأعمال.	٢٦	٢٧.٧٪
تخوف المصادر من الحديث في الموضوعات التي تتناولها الصحافة الاستقصائية.	٥٦	٥٩.٦٪
أخرى تذكر	٤	٤.٣٪

يظهر من الجدول السابق أن عددًا من المعيقات الإدارية تقف في طريق الصحفيين إنجاز الصحفيين لتحقيقات استقصائية، وكان أهمها تخوف المصادر من الحديث في الموضوعات التي تتناولها الصحافة الاستقصائية بنسبة (٥٩,٦٪) في حين جاء عدم توفير الإمكانيات المادية من جانب المؤسسة التي يعمل بها الصحفي في المرتبة الثانية بنسبة (٤٧,٩٪)، وبنسبة (٣٧,٢٪) لا تتيح المؤسسات الإعلامية الوقت الكافي لإنجاز الأعمال الاستقصائية، ثم جاء خوف المؤسسات الإعلامية من عواقب التحقيقات الاستقصائية بنسبة (٣٠,٩٪).

وتشير النتائج أيضًا إلى شكوى الصحفيين من خوف المؤسسات من نشر التحقيقات التي ينجزونها، حيث يشير (٢٧,٧٪) من أفراد العينة إلى عدم وجود مؤسسات إعلامية

فلسطينية ترغب في نشر أعمالهم، هذا إلى جانب ضعف الدعم الذي يحظى به الصحفيون الاستقصائيون أثناء عملهم الاستقصائي من قبيل عدم توفير الاستشارات القانونية من جانب المؤسسة بنسبة (٢٥.٥٪)، وعدم توفير الإمكانيات التقنية اللازمة للتحقيقات بنسبة (٢٣.٤٪).

ولعل إشارة الصحفيين هنا إلى تخوف المصادر من الحديث إليهم أمر طبيعي، فالمصادر الرسمية لا سيما من هم في الوظيفة العمومية يخشون من فقدان مناصبهم إن هم تحدثوا إلى وسائل الإعلام، خاصة وأن القانون يجرم كل من يفشي سرًّا من أسرار المؤسسة العامة وليس لديه صفة قانونية للتحدث إلى الإعلام. هذا بالإضافة إلى أن طبيعة الموضوعات التي تطرقها التحقيقات الاستقصائية تجعل أي مصدر يفكر كثيرًا قبل الحديث فيها حتى ولو لم يكن مصدرًا رسميًّا.

ثم إن الصحف ـ والمؤسسات الإعلامية عامة ـ ترغب في تحقيق أرباح مادية سريعة وبطرق سهلة، وهذا ما يفسر شكوى الصحفيين من عدم توفر الإمكانيات المادية والتقنية والدعم القانوني، فكثير من الصحفيين الاستقصائيين الذين تحدث إليهم الباحث أشاروا إلى أنهم لم يتلقوا مقابلاً ماديًّا مجزيًا لقاء الأعمال المضنية التي قضوها في إنجاز التحقيقات، وكذا لم يتوفر لكثير منهم معدات أكثر مما توفره لهم الصحف لإنجاز الأعمال التقليدية، وهو الأمر نفسه بالنسبة لتوفير الوقت المطلوب والتفرغ اللازم لمثل هذه الأنواع من الأعمال الصحفية.

وهذا ما أكد عليه المدربون والمشرفون على التدريبات والمراقبون للأعمال الاستقصائية الذين قابلهم الباحث لصالح هذه الدراسة، فيرى عماد الأصفر المشرف على التدريبات في مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت أن وسائل الإعلام الفلسطينية نادرًا ما تهتم بهذا النوع من العمل الصحفي، "فهي تفضل أنواعًا أخرى أسهل لا تسبب مشكلات ولا تحتاج إلى إنفاق مالي متزايد أو تفريغ الصحفي لوقت طويل خارج المؤسسة من أجل إنجاز تحقيقه".(الأصفر ٢٠١٥)[٥٨]

ويؤكد فضل سليمان أن الجانب المالي – الذي أشرتُ إليه في المعيقات بالإمكانيات المادية - يعدُّ من بين المعيقات الأساسية التي تؤثر على قدرة الصحفيين ورغبتهم في إنجاز تحقيقات استقصائية، "فالمؤسسات لا تستطيع تحمل أن يعمل موظفوها على تحقيق ربما

تطول مدته ويدفعون لهم معاشًا شهريًّا فهم يريدون الإنتاج الكمي، وأيضًا فإن المؤسسات تخاف من التبعات العقابية الاقتصادية وآثارها ممن هم متنفذون. ولا يستطيع الصحفي الحر إنجاز تحقيقات قوية إلا إذا ضمن أن هناك من سيشتري جهده أو يموله، وهذا نادر الحدوث في فلسطين". (سليمان ٢٠١٥) وقد أكدت النتائج في الجدول السابق إلى الأمر نفسه، حيث قال (٢٧,٧٪) إن المؤسسات الإعلامية الفلسطينية لا ترغب في نشر الأعمال الاستقصائية.

ويشير سعيد أبو معلا أستاذ الإعلام في الجامعة العربية الأمريكية والذي سبق له أن أنجز تحقيقًا استقصائيًّا إلى عدم تعاون مصادر المعلومات مع الصحافيين في الموضوعات ذات الطابع الاستقصائية مرجعًا ذلك إلى " ثقافة المسؤولين الفلسطينيين الذين يعتقدون أنهم فوق المساءلة". (أبو معلا ٢٠١٥).

ثامنًا: المعيقات الذاتية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم الصحافة الاستقصائية

جدول رقم (٩) المعيقات الذاتية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم الصحافة الاستقصائية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
صعوبة إنجاز التحقيقات الاستقصائية	٣٠	٣٦.١٪
الخوف من الفشل	١٤	١٦.٧٪
الخوف من العواقب العشائرية في حال إنجاز تحقيقات استقصائية حساسة مجتمعيًّا.	١٩	٢٢.٦٪
الخوف من العقوبات القانونية التي تترتب على ممارسة التحقيقات الاستقصائية.	٢٣	٢٧.٦٪
الخوف من ذوي النفوذ أو أصحاب القضايا التي يحقق فيها الصحفي (المتضررين من التحقيقات).	٢٩	٣٤.٥٪
العلاقات الاجتماعية والعائلية للصحفي.	١١	١٣.١٪
عدم الإيمان بقدرة الصحافة الاستقصائية على التغيير.	١٢	١٤.٣٪
الانتماء الفكري أو الحزبي.	٤	٤.٣٪
عدم إتقان آليات العمل الاستقصائي.	١٦	١٩٪
عدم بذل الجهد الكافي للحصول على المعلومات الكاملة.	١٢	١٤.٣٪
الخوف من الملاحقة الأمنية	٣٠	٣٥.٧٪
أخرى (تذكر)	٧	٨.٣٪

يظهر الجدول السابق أن أكثر المعيقات الذاتية لدى ممارسة الصحفيين الصحافة الاستقصائية هي صعوبة إنجاز التحقيقات الاستقصائية (٣٦,١٪) وهذا ناتج عن تعود الصحفيين على الأعمال الصحفية التقليدية التي لا تحتاج إلى جهد كبير، ويمكن إنجازها بسرعة وسهولة، والصحافة الاستقصائية تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، بالإضافة إلى الحاجة إلى استخدام آليات ومهارات متعددة لإثبات صحة المعلومات، وهذا ما لم يتعود عليه الصحفيون الفلسطينيون.

وعلى الرغم من أن صعوبة التحقيقات الاستقصائية تصدرت قائمة المعيقات الذاتية إلا أن سيطرة الخوف من عواقب ممارسة هذا النوع من الصحافة ظهر بشكل بارز لدى الصحفيين في أكثر من موضع في الدراسة، فقد قال (٣٥,٧٪) إنهم يخافون من الملاحقة الأمنية لدى ممارسة الأعمال الاستقصائية، وكذا عبر (٣٤,٥٪) من أفراد العينة عن خوفهم من المتضررين من التحقيقات من ذوي النفوذ أو أصحاب القضايا التي يحقق فيها الصحفي.

وقد أشار كل المدربين والمشرفين الذين قابلهم الباحث إلى هذه العقبة التي تقف أحيانًا حائلاً بين الصحفيين وممارستهم للصحافة الاستقصائية، فقد رأى فضل سليمان ومنتصر حمدان أنها من أهم المعيقات.

ويتبع ذلك خوف لدى الصحفيين من الملاحقة القضائية التي قد يتعرض لها الصحفي من قبل الأشخاص أو المؤسسات التي تكون موضع الاتهام في التحقيقات، حيث أشار (٢٧,٦٪) إلى أن الخوف من العقوبات القانونية التي تترتب على ممارسة الصحافة الاستقصائية بوصفها أحد المعيقات الذاتية التي تعترضهم لدى ممارسة الصحافة الاستقصائية. ومرد هذا – إلى حدٍّ ما- إلى جهل كثير من الصحفيين للقوانين الناظمة لمجال العمل الإعلامي، "فيظل الصحفي أسير الخوف مما يفعل".[٥٩]

وكذا أشار الصحفيون محل الدراسة إلى خوفهم من العواقب العشائرية والمجتمعية في حال أنهم أنجزوا تحقيقات استقصائية حساسة مجتمعيًّا بنسبة (٢٢,٦٪)، ويعود ذلك إلى أن جزءًا لا يستهان به من المجتمع الفلسطيني محافظ مجتمعيًّا.

تاسعًا: المعيقات القانونية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم الصحافة الاستقصائية

جدول رقم (١٠) المعيقات القانونية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين لدى ممارستهم الصحافة الاستقصائية

المتغيرات	العدد	النسبة المئوية
عدم وجود قوانين تحمي الصحفي من الملاحقة.	٦٣	٧٠٪
عدم وجود قوانين تتيح المعلومات في المؤسسات العامة أمام الصحفيين.	٥٢	٥٧.٨٪
عدم وجود مؤسسات تقدم الاستشارات القانونية للصحفيين الاستقصائيين.	٢٦	٢٨.٩٪
وجود قانون المطبوعات والنشر الذي يقيد حرية الصحافة والصحفيين.	٢٦	٢٨.٩٪
الخوف من الملاحقة القضائية لا سيما قانون العقوبات	٣٥	٣٨.٩٪
أخرى	٤	٤.٤٪

على الرغم من أن كثيرًا من المهتمين بمجال الصحافة الاستقصائية في فلسطين يشيرون إلى أن عدم وجود قانون حق الحصول على المعلومات الذي يتيح المعلومات في المؤسسات العامة للصحفيين كأهم معيق قانوني أمام ممارسة التحقيقات الاستقصائية إلا أن ذلك جاء في المرتبة الثانية بالنسبة للصحفيين محل الدراسة. فقد رأى (٥٧,٨٪) أن عدم وجود قوانين تتيح المعلومات في المؤسسات العامة أمام الصحفيين واحد من بين المعيقات القانونية لدى ممارستهم للصحافة الاستقصائية.

وقد حل أولاً عدم وجود قوانين تحمي الصحفي من الملاحقة بنسبة (٧٠٪)، ثم وبمرتبة ثالثة الخوف من الملاحقة القضائية لاسيما قانون العقوبات بنسبة (٣٨,٧٪)، وهو ما يتوافق مع الخوف الذي يعاني منه الصحفيون وعبروا عنه في المعيقات الذاتية، وتتفق هذه النتيجة مع ما ورد في تقرير "تقييم تطور الإعلام في فلسطين" الذي أعدته اليونيسكو بالتعاون مع مركز تطوير الإعلام في جامعة بيرزيت، فقد اعتبر التقرير أن وجود قوانين التشهير وقيود قانونية أخرى مفروضة على الصحفيين "الهاجس الأول بالنسبة للصحافيين والإعلاميين، من حيث المساءلة القانونية التي يمكن أن يتعرض لها الإعلاميون جراء نشرهم لآراء أو معلومات ذات أثر سلبي على شخصية معينة أو جهة عامة أو خاصة". (اليونيسكو ٢٠١٤، ص ٣٩).[٦٠]

ويتفق مع هذا أيضًا مع ما ذهب إليه فضل سليمان مسؤول وحدة الإعلام في "أمان" (سليمان ٢٠١٥) بأن "غياب تشريعات تتيح الوصول للمعلومات، وتتيح النشر والتعبير بدون روادع، ومع وجود قوانين كقانون العقوبات الأردني ٦٠ الذي تستغله الجهات الرسمية في الملاحقات" كفيل بتضييق الخناق على الصحفيين وجعلهم يترددون في خوض تجربة التحقيقات الاستقصائية.

ويرى المراقبون والمشرفون والمدربون الذين قابلهم الباحث أن الصحفيين محقُّون إلى حدٍّ ما في تعبيرهم عن الحاجة إلى الحماية القانونية، لكن في بعض الأحيان يكون الصحفي إما جاهلاً بما يتيحه له القانون أو أنه يتخذ هذه الحجة لتبرير كسله أو عدم رغبته في بذل الجهد الذي يتطلبه التحقيق الاستقصائي.

عاشرًا: شدة اتجاه الصحفيين الاستقصائيين نحو دور الصحافة الاستقصائية والمعيقات التي تواجه ممارستهم الصحافة الاستقصائية

استخدم الباحث المقياس الخماسي لدرجة الموافقة والمعارضة (موافق بشدة / موافق / محايد / معارض / معارض بشدة) للتعرف على شدة اتجاه أفراد العينة نحو الصحافة الاستقصائية بوصفها أحد الفنون المستحدثة في الصحافة الفلسطينية، وكذا نحو المعيقات بأنواعها (الإدارية والذاتية والقانونية).

جدول رقم (١١) شدة اتجاه الصحفيين الاستقصائيين نحو الصحافة الاستقصائية والمعيقات التي تواجه ممارستهم الصحافة الاستقصائية

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
أرى أنه تنطبق على التحقيقات الاستقصائية المنشورة في الإعلام الفلسطيني معايير التحقيقات الاستقصائية	٢.٦٦	٠.٨٦	متوسطة
دور الصحافة الاستقصائية كشف الانحرافات والممارسات الخاطئة للمسؤولين الحكوميين	٢.١٥	٠.٩٦	منخفضة
من مهام الصحافة الاستقصائية كشف الممارسات الخاطئة للمسؤولين في القطاع الخاص.	١.٩٥	١.٠	منخفضة
تسلط الصحافة الاستقصائية في فلسطين الضوء على القضايا والموضوعات التي لم يتم الكشف عنها من قبل.	٢.٦٦	٠.٩٥	متوسطة

المتغيرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة
تُسهم الصحافة الاستقصائية في فلسطين في إحداث تغيير في القوانين القائمة	٣.٢٣	١.٠	متوسطة
لا يوجد في المؤسسات الإعلامية الفلسطينية وعي بأهمية الصحافة الاستقصائية	٢.٠	١.٠	منخفضة
هناك من الصحفيين الفلسطينيين من يستخدم الصحافة الاستقصائية لمصالح خاصة	٢.٢٦	٠.٩٧	منخفضة
تتدخل السلطات السياسية في السياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية الفلسطينية مما يعيق عمل الصحافة الاستقصائية	٢.١	٠.٨٩	منخفضة
يؤثر تدخل رجال مال وأعمال فلسطينيين في السياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية بما يعيق عمل الصحافة الاستقصائية	٢.١٩	١.٠	منخفضة
لا يوجد اهتمام من قبل الجمهور بالأعمال الاستقصائية	٢.٩١	١.٢١	متوسطة
الخوف من الأذى الذي يمكن أن أتعرض له الصحفي الاستقصائي أحد المعيقات التي تعيق عملي في الصحافة الاستقصائية	٢.٢٧	٠.٩٦	منخفضة
الصحافة الاستقصائية في فلسطين تخلق الوعي بمحاربة الفساد	١.٩٨	٠.٨٤	منخفضة
عدم تقبل الجهات الرسمية لهذا النوع من الصحافة يعيق ممارستي لها	٢.٢١	٠.٩٢	منخفضة
قوانين النشر ترهبني كصحفي من عمل التحقيقات الاستقصائية	٢.٧٦	١.٠	متوسطة
تخوف الصحف من التحقيقات الاستقصائية لأنها تسبب لهم مشكلات وقضايا في المحاكم	٢.٢	٠.٨٥	منخفضة
سيطرة متنفذين على الصحف يعيق عمل هذا النوع من الصحافة	٢	٠.٨٤	منخفضة
أتجنب بعض القضايا خوفًا من الملاحقة الشخصية من أصحابها	٢.٤١	٠.٩٥	متوسطة
أتجنب بعض القضايا خوفًا من الملاحقة الأمنية	٢.٤	٠.٩٤	متوسطة

حاول الباحث في الجدول السابق قياس شدة اتجاهات الصحفيين نحو الصحافة الاستقصائية ومعيقات ممارستها من خلال مقياس خماسي تم تعديله ليصبح ثلاثيًّا وفقًا للمفاتيح الآتية:

المتوسط الحسابي	الدرجة
١.٠٠ – ٢.٣٣	منخفضة
٢.٣٤ – ٣.٦٧	متوسطة
٣.٦٨ – ٥.٠٠	مرتفعة

ويظهر من الجدول السابق أن هناك اتجاهًا إيجابيًّا نحو ما هو موجود على الساحة الصحفية الفلسطينية من تحقيقات استقصائية، فقد كان اتجاه أفراد العينة نحو نظرة الصحفيين لقدرة الصحافة الاستقصائية في فلسطين على إحداث تغيير في القوانين الموجودة هو الأعلى بمتوسط حسابي بلغ (٣.٢٣) وبدرجة متوسطة.

ويؤكد ذلك أيضًا ما ذهب إليه أفراد العينة في اتجاهاتهم نحو القضايا التي تسلط الصحافة الاستقصائية في فلسطين الضوء عليها، حيث بلغ متوسط من رأوا أن الصحافة الاستقصائية في فلسطين تسلط الضوء على القضايا والموضوعات التي لم يتم الكشف عنها من قبل (٢.٦٦) بدرجة متوسطة. وبالمتوسط الحسابي نفسه كان أيضًا توجه الصحفيين نحو رؤيتهم لما تم إنجازه من تحقيقات استقصائية، حيث رأوا أنه تنطبق عليها معايير الصحافة الاستقصائية.

وتظهر نتائج الجدول السابق أيضًا أن هناك اتجاهًا سلبيًّا لنظرة الصحفيين للدور الذي يقوم به الجمهور في دعم الصحافة الاستقصائية، فقد ظهر أن أفراد العينة يرون بأن الجماهير الفلسطينية لا تهتم كثيرًا بما ينشر من تحقيقات استقصائية في الصحافة الفلسطينية بمتوسط بلغ (٢.٩١) وبدرجة متوسطة.

ويشير الصحفي الاستقصائي والمدرب على الصحافة الاستقصائية محمد عثمان بأن هذا أحد المعيقات التي تواجه الصحفي الفلسطيني أن التحقيقات لا تترك كثير أثر على الجمهور وقد تقتصر على ردّات فعل لحظية ثم تتبدد أو أن الصمت هو الأمر الوحيد الذي يقوم به الجمهور إزاءها على الرغم من أهمية موضوعات كثير منها[٦١]. وهو أمر قد يدفع بكثير من الصحفيين المهتمين بهذا النوع من الصحافة إلى الإحباط من قدرته على التغيير.

والأمر نفسه أشارت إليه المديرة التنفيذية لشبكة أريج رنا صباغ، مؤكدة أهمية وجود ظهير شعبي يحمي الصحفيين الاستقصائيين ويساندهم ويشجعهم.[٦٢]

كما يظهر الجدول السابق أيضًا اتجاهًا متوسطًا نحو القوانين المنظمة للعمل الصحفي فلسطين وأنها ترهب الصحفيين من العمل في مجال الصحافة الاستقصائية، حيث رأى أفراد العينة بمتوسط حسابي بلغ (٢.٧٦) وبدرجة متوسطة أن قوانين ترهبهم من عمل تحقيقات استقصائية. وتتفق هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة حسين ربيع (٢٠١٣) حول معيقات الصحافة الاستقصائية في مصر، حيث أجمع أفراد العينة من

الصحفيين الممارسين للتحقيقات الاستقصائية أن القوانين المنظمة للعمل الصحفي تقف عائقًا أمام المحرر الاستقصائي في جميع مراحل تنفيذ العمل الاستقصائية، وأن هذه القوانين لا تحمي الصحفيين الاستقصائيين.[٦٣]

وتظهر نتائج الجدول السابق اتجاهات متوسطة نحو ممارسة العمل الاستقصائية خوفًا من الأذى البدني أو المعنوي سواء من الأجهزة الأمنية الفلسطينية أو من أصحاب قضايا الفساد التي تتناولها الأعمال الاستقصائية، حيث برر أفراد العينة امتناعهم عن ممارسة الصحافة الاستقصائية خوفًا من ملاحقة أصحاب قضايا الفساد بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي بلغ (٢.٤١)، وخوفًا من الملاحقة الأمنية بمتوسط حسابي (٢.٤). وبدرجة أقل أشار أفراد العينة إلى الخوف من التعرض للأذى البدني الذي قد يتعرض له الصحفي جراء ممارسة العمل الاستقصائي بمتوسط (٢,٢٧).

وتشير دراسة حسين ربيع إلى عامل الترهيب الذي يمارسه أصحاب المصالح وذوي النفوذ في ترهيب الصحفي ومحاولة إيقافه أو إلى حدٍّ ما إيقافه عن متابعة العمل الاستقصائي أو ترهيبه بالإيذاء البدني أو تهديده بالقتل في بعض الأحيان.

ويؤكد هذه النتيجة ما حصل مع بعض الصحفيين الاستقصائيين في فلسطين من تهديدات مباشرة مثل الزميلة ربا النجار التي وضعت لها قنبلة متفجرة بجوار منزلها بعد تحقيقها عن شبكات المتسولين[٦٤]، أو حتى الاعتداء المباشر من قبل أفراد الأمن كما حصل مع الصحفي محمد عثمان الذي تعرض للاعتداء عليه من قبل أفراد أمن وموظفي بلدية غزة[٦٥].

كما وتظهر النتائج في الجدول السابق اتجاهات متقاربة لكنها ضعيفة نحو المعيقات التي يواجهها الصحفيون الاستقصائيون من جانب إدارة المؤسسات الصحفية ومن يتدخل في إدارتها، فقد رأى أفراد العينة بدرجة منخفضة أن تدخل رجال مال وأعمال فلسطينيين في السياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية يعيق عمل الصحافة الاستقصائية بمتوسط حسابي بلغ (٢.١٩)، وأن سيطرة متنفذين على الصحف يعيق عمل هذا النوع من الصحافة بمتوسط حسابي (٢)، وأن عدم تقبل الجهات الرسمية لها يعيق ممارسة الصحفيين للعمل الاستقصائي بمتوسط حسابي (٢.٢)، وأيضًا تدخل الجهات السياسية في السياسات التحريرية للمؤسسات الإعلامية يعيق عمل الصحافة الاستقصائية بمتوسط حسابي (٢.١)

أما المعيقات من جانب إدارة المؤسسات الصحفية فقد بلغ متوسط من رأوا أنه لا يوجد في المؤسسات الصحفية وعي بأهمية الأعمال الاستقصائية، وأن الصحف ووسائل الإعلام تتخوف من الإشكالات التي قد تسببها لها الأعمال الاستقصائية بلغ (٢).

وتتقارب هذه النتيجة مع ما توصلت إليه دراسة حسين ربيع (٢٠١٣) بأن نمط الملكية وتدخل رأس المال السياسي في شكل إعلانات في الصحف الحكومية أو التمويل المباشر للصحف الخاصة أثرًا بشكل مباشر على ممارسة هذا النوع من الصحافة واتجاهاته.[٦٦]

خاتمة:

استهدفت الدراسة التعرف على أسباب إحجام الصحفيين الفلسطينيين عن ممارسة الصحافة الاستقصائية على الرغم من كثرة التدريبات عليها، والتعرف على أهم المعيقات التي تواجه العمل في هذه النوعية من الصحافة، من خلال رصد الاتجاهات المتكونة لدى عينة قوامها (٩٤) مفردة من الصحفيين الفلسطينيين الذين تلقوا تدريبًا على إنجاز التحقيقات الاستقصائية. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها:

- أن اتجاه الصحفيين الاستقصائيين نحو المؤسسات التي تقوم بالتدريب على الصحافة الاستقصائية كان متضاربًا، حيث يظهر أفراد العينة توجهًا إيجابيًّا نحو المؤسسات الإعلامية من خلال الإشارة إلى أن هذه المؤسسات تعمل من أجل الارتقاء بالصحافة الاستقصائية، في حين يتبنّى جزء من أفراد العينة توجهات سلبية نحو هذه المؤسسات بنسبة متفاوتة، فقد رأوا أنها غير مؤهلة لإعطاء مثل هذا التدريب، وأنها تسعى إلى تحقيق رواج إعلامي أو السعي وراء الربح لا أكثر، وهذه التوجهات في مجملها تشكل اتجاهًا سلبيًّا يفوق التوجه الإيجابي الذي أظهره أفراد العينة.
- أظهرت نتائج الدراسة أن النسبة الكبرى من الصحفيين الذين تلقوا تدريبًا على الصحافة الاستقصائية قد تدربوا في مؤسسات محلية بنسبة (٦٤.٩٪) في حين تدرب (٢١.٣٪) لدى مؤسسات عربية، وتدرب عدد قليل من أفراد العينة لدى مؤسسات دولية بنسبة (١٣.٨٪).
- أظهرت نتائج الدراسة أن تقييم أفراد العينة للتدريب الذي تلقوه كان متوسطًا بنسبة بلغت (٥٦.٣٪) في حين أن (١٢.٨٪) رأوا بأن التدريب كان ضعيفًا، و(٣٠.٩٪) رأوا أن

التدريب كان قويًّا ، وتبين أن المؤسسات المحلية هي الوحيدة التي أشار أفراد العينة بنسبة إلى أن التدريب كان فيها ضعيفاً ، فيما أشار أفراد العينة إلى أن التدريب الذي تلقوه لدى مؤسسات عربية كان قويًّا وبنسبة تتعدى (٥٥٪)، وبنسبة (٤٦٪) لمن تدربوا لدى مؤسسات دولية.

- كان تقييم الصحفيين الاستقصائيين (أفراد العينة) للمدربين الذين تلقوا على يديهم التدريب أنهم كانوا متوسطي التأهيل لإعطاء مثل هذا التدريب، حيث رأى (٦٨.١٪) أن المدربين كانوا مؤهلين إلى حدٍّ ما ، فيما رأى (٢٠.٢٪) أن المدربين كانوا غير مؤهلين، فيما أشار (١١.٧٪) أن المدربين كانوا مؤهلين بشكل جيد.
- وحول مضمون التدريبات التي تلقاها الصحفيون تبين أن أغلب التدريبات التي تلقاها الصحفيون على الصحافة الاستقصائية كانت تركز على الجانب النظري، فيما كان التدريب العملي ضعيفاً أو قليلاً. فقد أكد أفراد العينة أن التدريب بالدرجة الأولى يقدم تعريفًا نظريًّا على آليات عمل الصحافة الاستقصائية، وبالدرجة الثانية كان تعريفًا بالجوانب الأخلاقية والقانونية في إنجاز التحقيقات الاستقصائية، وفي المرتبة الثالثة كان تعريفاً عامًّا على مفهوم الصحافة الاستقصائية.
- عبرت الغالبية الساحقة من أفراد العينة عن رغبتها في الحصول على مزيد من التدريب على الصحافة الاستقصائية بنسبة (٩٧,٨٪).
- أظهر أغلبية أفراد العينة أن لديهم اتجاه إيجابي نحو ممارسة الصحافة الاستقصائية، وانصبت أسباب ذلك الاتجاه على الدور الحقيقي الذي من المفترض أن تقوم به الصحافة، من قبيل أنها تؤدي الدور الحقيقي للصحافة بوصفها السلطة الرابعة وأنها تلبي حق الجمهور في المعرفة وتكشف الفساد في القطاعات كافة. فيما لم تظهر الدوافع الذاتية بشكل كبير وراء تفضيل أفراد العينة لممارسة الصحافة الاستقصائية بالقدر نفسه ، فأكثر أفراد العينة رأوا في الصحافة الاستقصائية تنفيذًا لرغبتهم في تغيير الواقع السلبي، ولأنها تخلق روح التحدي لدى الصحفي. في حين لم يحبذ عدد قليل من أفراد العينة ممارسة الصحافة الاستقصائية، ورأوا أنها لا تحقق أي تغيير يذكر بعد نشرها، وأنها تعد موضة أكثر منها ممارسة حقيقية للصحافة، فيما

أشار بعضهم إلى إحباطهم من مساحة الحرية المتاحة لهذا النوع من الصحافة، فقد رأى هؤلاء أن المساحة المتاحة لا تحقق التغيير المنشود.

- على الرغم من أن نتائج الدراسة الميدانية أظهرت أن أغلب أفراد العينة مارسوا الصحافة الاستقصائية، لكن هذه النسبة لا تؤشر على ديمومة الصحفي الاستقصائي لأن السؤال التأكدي الذي أضافه الباحث أظهر أن (٦١,٣٪) ممن قالوا إنهم مارسوا الصحافة الاستقصائية أنجزوا تحقيقًا أو اثنين، كما أظهر السؤال التأكيدي الذي سأل مفردات العينة عن أسماء التحقيقات التي أنجزوها أظهر أن أغلب التحقيقات التي أشار إليها المبحوثون إما أنها لم تنشر نتيجة أنها كانت محاولة أولى ضمن التدريب الذي تلقاه، أو أنها نشرت ولكنها تأخذ شكل التحقيق الصحفي التقليدي وهو ما يؤشر إلى أن مفهوم الصحافة الاستقصائية غير واضح تمامًا لدى هؤلاء الصحفيين.
- تبيَّن من خلال المسح الذي أجراه الباحث لما نشر من تحقيقات استقصائية فلسطينية أن (٦٥,٥٪) من الصحفيين الذين رصد الباحث تحقيقاتهم في الصحافة الفلسطينية أنجزوا تحقيقًا واحدًا، هذا بالإضافة إلى أن (٢١٪) من هؤلاء الصحفيين أنجزوا تحقيقين فقط، فيما لم يتجاوز نسبة من مارسوا ثلاثة تحقيقات فأكثر ثمانية صحفيين بنسبة (١٣,٥٪). ولم تتجاوز نسبة الصحفيين الذين أنجزوا تحقيقات استقصائية من الذين تلقوا تدريبًا (١٠,٥٪).
- كشفت النتائج ألّا توجد فروق ذات دلالة لممارسة تعزى لمتغير النوع من ناحية ممارسة الصحافة الاستقصائية من عدمها، لكن الذكور مارسوا الصحافة الاستقصائية أكثر من الإناث، حيث إن (٧٦.١٪) ممن مارسوا الصحافة الاستقصائية كانوا ذكورًا. كما تبين أن المتزوجين كانوا أكثر إقبالاً على ممارسة الصحافة الاستقصائية من العزاب والمطلقين على الترتيب.

وتظهر النتائج أيضًا أن هناك توجهًا أقوى لدى الفئات العمرية الشابة لممارسة الصحافة الاستقصائية أكثر من الفئات العمرية الأكبر سنًّا، حيث كانت الفئة من (٢٠ – ٣٠) هي أكثر من مارس التحقيقات الاستقصائية ثم الفئة من (٣٠- ٤٠).

وهو الأمر نفسه بالنسبة لسنوات الخبرة، حيث ظهر أن الفئات متوسطة الخبرة - (٥- ١٠) سنوات- كانت أكثر إقبالاً على ممارسة الصحافة الاستقصائية، ثم الفئة الأقل خبرة الذين كانت خبرتهم تتراوح (٣- ٥)، ثم في المرتبة الثالثة كان أصحاب خبرة (١٠ سنوات فأكثر)، وكان أصحاب الخبرة (١- ٣) هم الأقل ممارسة.

- تظهر النتائج أن الصحفيين محل الدراسة يميلون إلى التحقيقات الاجتماعية بالدرجة الأولى ثم الاقتصادية ثم السياسية.
- تكشف النتائج أن عددًا من المعيقات الإدارية تقف في طريق الصحفيين عند إنجازهم لتحقيقات استقصائية، وكان أهمها تخوف المصادر في المؤسسات العامة من الحديث في الموضوعات التي تتناولها الصحافة الاستقصائية، وعدم توفير الإمكانيات المادية من جانب المؤسسة التي يعمل بها الصحفي في المرتبة الثانية، ثم إن بعض المؤسسات الإعلامية لا تتيح الوقت الكافي لإنجاز الأعمال الاستقصائية، هذا بالإضافة إلى خوف المؤسسات الإعلامية من عواقب التحقيقات الاستقصائية والضغوطات التي تمارس عليها.
- توضح نتائج الدراسة أن أكثر المعيقات الذاتية لدى ممارسة الصحفيين للصحافة الاستقصائية هي صعوبة إنجاز التحقيقات الاستقصائية، وهذا ناتج عن تعود الصحفيين على الأعمال الصحفية التقليدية التي لا تحتاج إلى جهد كبير، ويمكن إنجازها بسرعة وسهولة، والصحافة الاستقصائية تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين. كما ظهر أيضًا خوف الصحفيين من تبعات ممارسة هذا النوع من الأعمال الصحفية لا سيما الملاحقة الأمنية والقضائية والتهديدات بالأذى من ذوي النفوذ وحتى التبعات العشائرية.
- أما بالنسبة للمعيقات القانونية فقد بينت نتائج الدراسة أن الصحفيين يرون في عدم وجود قوانين تحمي الصحفيين من الملاحقة أكبر معيق قانوني أمام إقبال الصحفيين على إنجاز تحقيقات استقصائية، وفي المرتبة الثانية شكى الصحفيون من عدم وجود قانون يتيح المعلومات في المؤسسات العامة أمام الصحفيين، ثم حل في المرتبة الثالثة خوف الصحفيين من الملاحقة القضائية لاسيما قانون العقوبات. هذا بالإضافة إلى أن

أفراد العينة أشاروا بالنسبة نفسها إلى قانون المطبوعات والنشر بوصفه قانونًا يقيد حرية العمل الصحفي، وعدم وجود مؤسسات تقدم الدعم القانوني للصحفيين الاستقصائيين كونها معيقات قانونية أيضًا.

- وتظهر النتائج أن هناك اتجاهًا إيجابيًّا نحو ما هو موجود على الساحة الصحفية الفلسطينية من تحقيقات استقصائية ودورها في إحداث تغيير في القوانين العامة الموجودة، لكن الصحفيين أظهروا اتجاهًا سلبيًّا نحو دور الجمهور في دعم الأعمال الاستقصائية، فقد رأى الصحفيون أن الجماهير لا تهتم كثيرًا بما ينشر من تحقيقات استقصائية في الصحافة الفلسطينية.
- كما تظهر النتائج اتجاهات متقاربة لكنها ضعيفة نحو المعيقات التي يواجهها الصحفيون الاستقصائيون من جانب إدارة المؤسسات الصحفية ومن يتدخل في إدارتها، فقد رأى أفراد العينة بدرجة منخفضة أن تدخل رجال مال وأعمال فلسطينيين في السياسة التحريرية للمؤسسات الإعلامية يعيق عمل الصحافة الاستقصائية، وأن سيطرة متنفذين على الصحف يعيق عمل هذا النوع من الصحافة، وأن عدم تقبل الجهات الرسمية لها يعيق ممارسة الصحفيين للعمل الاستقصائي، هذا بالإضافة إلى تدخل الجهات السياسية في السياسات التحريرية للمؤسسات الإعلامية .

أما المعيقات من جانب إدارة المؤسسات الصحفية فقد رأى الصحفيون بدرجة منخفضة أنه لا يوجد في المؤسسات الصحفية وعي بأهمية الأعمال الاستقصائية، وأن الصحف ووسائل الإعلام تتخوف من الإشكالات التي قد تسببها لها الأعمال الاستقصائية.

الهوامش

[1] اجتماع عقدته مؤسسة أريج لمؤسسات التدريب في فلسطين بالعاصمة الأردنية عمان يوم ٧ ديسمبر ٢٠١٣ حضره الباحث شخصيًّا، أعرب فيه المشاركون - من وحدة التحقيقات الاستقصائية بتلفزيون وطن ووحدة التدريب بنقابة الصحفيين ومؤسسة بي بي سي أكشن ومؤسسة أمان وممثلي جهات صحفية أخرى وعدد من المدربين على الصحافة الاستقصائية – عن إحباطهم من قلة الصحفيين المقبلين على إنتاج تحقيقات استقصائية، وأن عددًا قليلاً من الصحفيين يتابعون الإنتاج.

[2] هذا ما عبرت عنه رنا صباغ المديرة التنفيذية لمؤسسة "إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية –أريج" في اجتماع عقدته المؤسسة لمؤسسات التدريب في فلسطين بالعاصمة الأردنية عمان يوم ٧ ديسمبر ٢٠١٣ حضره الباحث شخصيًّا.

[3] مقابلة شخصية أجراها الباحث مع فضل سليمان مسئول المركز الإعلامي في الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٤، رام الله.

[4] Amanda Gearing , " *jnvestigative journalism in a socially networked world*", pacific journalism review 20, vol. (1), (2014) pp. 61-75.

[5] Naila Hamdy, " arab investigative journalism practice", Journal of Arab & Muslim Media Research Volume 6 Number 1, (2013), p.67 -93.

[6] حسين محمد ربيع، **الصحافة الاستقصائية كنمط مستحدث في الصحافة العربية (دراسة للواقع والإشكاليات مع رصد توجهات النخب المهنية والأكاديمية نحو مستقبل هذا النمط في الصحافة المصرية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة ، (المنيا: كلية الآداب جامعة المنيا، ٢٠١٣).

[7] زكي محمود الريس، **قارئية المواد الاستقصائية في الصحف المصرية الخاصة**، رسالة ماجستير غير منشورة ، (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ٢٠١٢)

[8] Margo Smit, Et.al, Deterrence of fraud with EU funds through investigative journalism in EU-27, policy department, European Parliament, Brussels,(2012).

[9] Singh, shailendra, investigative journalism: challenges, perils, rewards in seven pacific Island counties, pacific journalism review 18, vol. (1), (2012).pp 83 -104

[10] G. regina Baggi, Nonprofit Investigative journalism in Europe: motives, organizations and practices, Unpublished thesis master of arts (MA), the university of Hamburg, (2011).

[11] Jose Vicente & garcia sntamaria, the crisis of investigative journalism in spain the journalism practice in the spanair accident, research published(revista latina de comunicacion social) (2010) pp 516 – 537.

[12] Gerry Lanosg,. the press, prizes and power: investigative Reporting in The United states 1917-1960, Unpublished dissertation doctor of philosophy (PHD), (the school of Journalism, Indiana University, 2010). Retrieved from: http://gradworks.umi.com

[13] Marni Cordell , what is happening to investigative journalism? A pilot study of ABC's four corners, pacific journalism review 15, vol. (1) ,(2009), pp. 118-131.

[14] سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي: بحوث الإعلام، القاهرة: عالم الكتاب، (٢٠٠٦) ص ١٣١.

[15] المرجع السابق ص ١٤٧.

[16] S. Lucinda Fleeson, ten steps to investigative reporting, (Washington DC: international center for journalists) (2006) p6.

[17] صحيفة الوسط البحرينية - العدد ٢٧٤١ – الثلاثاء ٠٩ مارس ٢٠١٠م

[18] Steve Weinberg, The Reporter's Handbook: An Investigator's Guide to Documents and Techniques, new York : St. Martin's Press, 1996)

[19] mark Lee Hunter et al., story-based inquiry: a manual for investigative journalists, unesco. (2011) P28 (retrieved from: http://www.unesco.org)

[٢٠] مارك هنتر وآخرون ، على درب الحقيقة: دليل (أريج) للصحافة الاستقصائية العربية، تحرير: محمود الزاواوي ورنا صباغ، ترجمة: غازي مسعود (باريس: منشورات اليونيسكو) (٢٠٠٩). ص ١٧.

[21] Hugo de Burgh, Investigative Journalism: Context and Practice, (2ed),(London and New York: Routledge, (2006).

[22] VVOJ website: http://www.vvoj.nl/cms/vvoj-english/objectives/

[23] Margo Smit et al, ,Deterrence of fraud with EU funds through investigative journalism, (astudy requested by the European parliament committee on budgetary control, Belgium), (2006). retrieved from: www.europarl.europa.**eu** .

[24] david E. Kaplan, Global investigative journalism: strategies for support, (A report to the center for international media Assistance) 2nd Edition, (2013). retrieved from: http://www.ned.org/cima/CIMA-Investigative_Journalism_Report

[25] snadeep Singh, An Analytical Study of Move From Traditional Jouranalism to Investigative Journalism, international Journal of multidisplinary Approach and Studies, volume 01, No.4, july –Aug 2014), retrieved from: www.ijmas.com

[٢٦] موقع الباحث العلمي (http://www.alba7es.com/Page2693.htm)

[٢٧] مارك هنتر وآخرون ، مرجع سابق، ص ٨٧.

[٢٨] أبو الحمام، عزام ، المنهج العلمي في الصحافة الاستقصائية، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع،(٢٠١٤).

[٢٩] عنان الناصر، الصحافية المشاغبة مجدولين تحظى بجائزة عالمية بتحقيق عن الإهمال الطبي في المشافي الفلسطينية، مقال منشور على شبكة أمين الإعلامية، ٢٠١٠/٤/٥. http://blog.amin.org/abuyamen2010/2010/04/14/392/

[٣٠] المرجع السابق.

[٣١] موقع شبكة أريج : http://arij.net ، تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠١٥/٤/١٩.

[٣٢] الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) ، التقرير الإداري السنوي، ص ١٤. (٢٠١٠)

[٣٣] مقابلة مع فضل سليمان، مرجع سابق.

[٣٤] موقع وكالة الأنباء الفلسطينية- وفا: http://www.wafa.ps/arabic/index.php/index.php?action=detail&id=122127

[٣٥] مقابلة هاتفية أجراها الباحث مع منتصر حمدان مسؤول ملف التدريب في نقابة الصحفيين بتاريخ: ٢٠١٤/٤/٢٤.

[٣٦] مقابلة بالبريد الإلكتروني مع رشا سليمان – مديرة العلاقات العامة في وزارة الحكم المحلي، بتاريخ ٢٠١٤/١١/١١

[٣٧] مركز تطوير الإعلام، التقرير الختامي لدورات مكافحة الفساد، ٢٠١٤. ص ٨

[٣٨] مقابلة شخصية مع عماد الأصفر المشرف على برنامج التدريب على الصحافة الاستقصائية بمركز تطوير الإعلام- جامعة بيرزيت بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢٣، رام الله.

[٣٩] موقع شبكة PNN الإخباري: http://www.pnn.ps/index.php/local/42015 بتاريخ: ٢٠١٣/١/٢٧.

[٤٠] موقع شبكة فايندر: http://finder.ps/ar/about-us/aboutfinder . تمت زيارة الموقع بتاريخ: ٢٠١٥/٤/١٩.

[٤١] مقابلات أجراها الباحث مع مسؤولي التدريب في كل من (الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة – أمان، مشروع (فايندر) للصحافة للاستقصائية، نقابة الصحفيين ووزارة الحكم المحلي) وكذا مع عدد من الخبراء الممارسين (سعيد أبو معلا – مدرس الإعلام بالجامعة الأمريكية، محمد عثمان – مدرب على الصحافة الاستقصائية في غزة).

[٤٢] الائتلاف من أجل النزاهة والمساءلة (أمان) ، التقرير الإداري السنوي، (٢٠١٤).

[٤٣] مقابلة شخصية مع غادة بدار منسقة مشروع "فايندر" لتعزيز الصحافة الاستقصائية بمعهد الإعلام العصري والذي درب قرابة ١٠٠ صحفي على الصحافة الاستقصائية، بنتاريخ: ٢٠١٥/٣/٢٤، رام الله.

[٤٤] مقابلة مع فضل سليمان، مرجع سابق.

[٤٥] مركز تطوير الإعلام، مرجع سابق. ص ١٢

[٤٦] منتصر حمدان، مرجع سابق.

[٤٧] موقع شبكة اريج، مرجع سابق.

[٤٨] المرجع السابق.

[٤٩] منتصر حمدان، مرجع سابق.

[٥٠] المرجع السابق.

[٥١] أنجز المشروع حتى إعداد هذا البحث ١٢ تحقيقًا وتقريرًا استقصائيًّا، بالإضافة إلى حلقتين تلفزيونيتين للمساءلة.

[٥٢] مقابلة مع رشا سليمان، مديرة العلاقات العامة والإعلام في وزارة الحكم المحلي، مرجع سابق.

[٥٣] موقع أمان : http://www.aman-palestine.org/ar/

[54] Rana Sabbagh, investigations in the arab world take root to amid danger, obstacles, article published in The IRE Journal, (2010) p 15.

[٥٥] مقابلة مع منتصر حمدان ، مرجع سابق.

[٥٦] مقابلة بالبريد الإلكتروني أجراها الباحث مع سعيد أبو معلا مدرس الإعلام في الجامعة العربية الأمريكية- جنين وممارس للصحافة الاستقصائية، بتاريخ ٢٠١٤/٤/١٤.

[٥٧] عماد الأصفر، مرجع سابق.

[٥٨] المرجع السابق.

[٥٩] أبو معلا ، مرجع سابق.

[٦٠] اليونيسكو ، تقييم تطور الإعلام في فلسطين، رام الله: مكتب اليونيسكو في رام الله، (٢٠١٤).

[٦١] مقابلة بالبريد الإلكتروني أجراها الباحث مع محمد عثمان، ممارس ومدرب على الصحافة الاستقصائية في غزة، بتاريخ ٢٠١٥/٤/١١

[62] Sabagh, rana, Op.Cit .p15

[٦٣] حسين محمد ربيع، مرجع سابق ص ٣٢١.

[64] http://www.wattan.tv/news/34238.html

[٦٥] مركز تطوير الإعلام، التقرير الختامي لدورات مكافحة الفساد، ٢٠١٤.

[٦٦] حسين محمد ربيع، مرجع سابق، ٣١٨.

Attitudes of Palestinian Journalists Towards the Practice of Investigative Journalism

A Field Study"

Abstract

This study aims to identify the reasons for the reluctance of Palestinian journalists from the practicing of investigative journalism in spite of conducting so many training courses on it, and to identify the most important obstacles that may encounter the work in this kind of journalism, through monitoring formed attitudes among a sample of (94) Palestinian journalists who have been trained on the achievement of investigative reporting.

In addition, the researcher surveyed the investigations published in the Palestinian press, and another survey of the number of journalists who have been trained on this type of journalism, and use the interview as a tool to support the documentation of the cognitive framework of the research.

The study found that percentage of the journalists who conducted investigations from ones who have received training did not exceed (10.5%) and the proportion of those who practiced this work and accomplished two investigative reports did not exceed (13.5%). The study also revealed that the most important obstacles were self-fear of the difficulty of the completion of investigative reporting in addition to the fear of prosecution or the influential, while the administrative obstacles turned out to be the fear of sources in the public institutions from the free-spoken and the lack of materialistic resources. The absence of laws that protect journalists from prosecution was one of the most important legal obstacles that have hindered journalists from the successful practicing of investigative journalism.

.

الجمعية السعودية للإعلام والاتصال
Saudi Association for Media & Communication
المجلة العربية للإعلام والاتصال

Attitudes of Palestinian Journalists Towards the Practice of Investigative Journalism

A Field Study

Mr. Salahuddin Adly Abu Hassan

Department of Information
University of Hebron - Palestine